الدعوة،: القانونيُّون على الرغم من أنفسهم

وسَّع شكري مصطفى في إنشاء جماعة المسلمين المفاهيم المقدمة بواسطة سيد قطب في معالم . اختار الاتجاه الآخر لحركة الإسلاميين نهجاً مخالفاً في تهذيب المعالم المفرقة ولحصر مهمَّة حركة الإسلاميين في طريق في الأصل مرسوم بواسطة حسن البنا مؤسس جماعة الأخوان المسلمين .

انبثق هذا الاتجاه مبكرا في 1969م عندما نشر حسن الحديبي المرشد الأعلى لجماعة الأخوان المسلمين كتابه " دعاة لا قضاة ". احتشد الأخوان (الحرس القديم) في معسكرات جيش جمال عبد الناصر الذين لم يرتد قادتهم عن أفكارهم ولم يهربوا إلي الخارج . بعد أن أطلق أنور السادات سراح الإسلاميين جاء أعضاء هذا "الحرس القديم" وطلبوا من الدولة أن تمنحهم الاعتراف القانوني . على الرغم من أن أنور السادات لم يوافق على إعادة صياغة دستور جماعة الإخوان المسلمين إلا أنه في سنة 1976 م سمح لهم بنشر المجلة الشهرية الدعوة التي ظهرت بشكل دوري حتى سبتمبر1981م عندما حظر الرئيس كل الصحافة غير الحكومية لمدة شهر واحد قبل اغتياله.

أصبحت هذه المجلة الأداة التي من خلالها قدم جناح الإصلاح لحركة الإسلاميين مواقفه حول كل المسائل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية للجمهور العام . كانت أيضاً لوحة اعلانات لنشاطات الحركة المختلفة في مجلات المسعى ذات الأولية . تسمح المجلة لنا بتتبع رؤية الإسلاميين للأخبار من شهر إلي شهر كمبدأ أساسي ومعرفة أحداث العالم محررة بواسطة مجلس تحرير المجلة من عمود إلي عمود . لم تكن مجلة الدعوة وحدها مجلة الإسلاميين التي نشرت خلال السنوات الماضية لنظام السادات لكن هناك مجلتان تنافسان هذه المجلة وبدون حدوث أي اختراقات خطيرة. أولي هاتين المجلتين مجلة الاعتصام التي أخذت اسمها من الآية والقراءة "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا" آل عمران الآية (103) .

وبدأت مجلة الاعتصام في سنة 1936م إلي سبتمبر 1977م كانت الأداة لجمعية المسلمين الخيرية التي أسسها شيخ محمود خطاب السبكي لبناء المساجد في كل أنحاء مصر . ناشر هذه المجلة هو أحمد عاشور وكان كريماً في فتح أعمدتها للكتاب الشباب الذين ينتمون لجماعات الإسلاميين غير السرية وهو أيضا حسَّن شكلها وحولها إلي مجلة . بالرغم من أنها كانت في وقت أكثر تطرفاً وعنفاً في الأسلوب من الوقت الذي كانت فيه مجلة الدعوة إلا أنها جاءت بالقرب من منافستها في الغرض والانتظام الذي ظهرت به.

كانت مجلة المختار الإسلامي "الاختيار الإسلامي" آخر مجلة لمجموعة مجلات الإسلاميين الثلاثة التي عرفت كنوع لنسخة المسلم نسبة لطبعتها باللغة العربية لفهم القراء ولطباعتها وتصميمها. خُصصت مقالاتها الطويلة والموثقة للقراء ذوي المستوي الفكري العالي أكثر من منافستيها الاثنتين الدعوة والاعتصام.

ركَّت المجلة على الموضوعات الاسلامية الأساسية بدلاً من اهتمامها بالمسائل الموضوعية. ظهرت شهرية لمدة سنتين من يوليو 1979م إلي سبتمبر 1981م عندها حظرت. كانت مجلة الدعوة لا تمثل صحافة الإسلاميين الكاملة لكن ظهرت بالانتظام المطلق لمدة تتراوح تقريباً خمس سنوات بمحتويات ثابتة وألَّف عمودها الفقري من عدد من الميزات المنتظمة . بالإضافة إلي أنها عبَّرت عن رؤى من هم أكثر إصلاحاً وأقل تطرفاً واتجاه الحركة الإسلامية الذيكان قادته يمثّلون الأخوان المسلمين ذوي الخبرة والأقدم من مؤيدي شكري مصطفى. بالرغم من أن احتواس مجلة الدعوة مكَّنها من البقاء لمدة خمس سنوات أيض كفل الاحتراس للمجموعات الإسلامية طلب التدخل الفعلي في المجالات التي لم تتجرا مجلة الدعوة في مناقشتها. كانت مجلة الدعوة يمتلكها صالح عشماوي قبل استيلاء الضباط الأحرار على السلطة في 1952م .

بعد 1953 عندما أدَّت خلافاته مع حسن الحديبي المرشد الأعلى إلى طرده من جماعة الأخوان ،حوَّل عشماوي مجلته إلى مجلة إسلامية مستقلة. أخذ جمال عبد الناصر الرؤية الايجابية للثورة بالنزاع الداخلي في الأخوان المسلمين لكونها تعوق القيادة . تعرَّضت مجلة الدعوة وممتلكها للمحاكمات القمعية التي أنزلت على الأخوان المسلمين والتي بدأت في نوفمبر 1954م . في الحقيقة استمرت مجلة الدعوة في الظهور بصورة متقطعة طوال عصر عبد الناصر . كانت مجلة الدعوة ليست أطول من كونها صفحات قليلة لتحافظ على حالتها القانونية (محاكمات معلنة) وتحمل التعبير العربي الذي يعني المحاكمات التي صدرت بواسطة أناس مختلفين أو محاكم عسكرية ضد حركة الإسلاميين . عندما عزز السادات سلطته في 1971م أطلق سراح بعض المجاهدين الإسلاميين السجناء . عاد شكري إلي أسيوط ليكون جماعة سرية للمسلمين بينما ذهب عمر طلمساني المحامي ورئيس تحرير مجلة الدعوة المقبل وأحد الأصدقاء لحسن الحديبي المرشد الأعلى إلي قصر عابدين الرئاسي ليقدِّم في السجل العام شكره وشكر أصدقاءه للرئيس لإطلاق سراحهم.

لم يطلق سراح آخر الأخوان المسلمين السجناء حتى الثاني والعشرين من مارس 1975م. في الثامن من يوليو في نفس السنة أعلن العفو العام للذين حكم عليهم بالسجن لفترات محددة بسبب أفكارهم السياسية قبل الخامس عشر من مايو 1971م وهو تاريخ تصحيح الثورة الذي فيه طرد السادات منافسيه في المؤسسة السياسية . لكن استبدل المدعي عليهم في المحاكمة الأكاديمية العسكرية في مدينة هليويولس المصرية خلف قفص المحكمة الأخوان المسلمين الذين أطلق سراحهم حتى يحتفظوا بالوجود المستمر للمجاهدين الإسلاميين وسط السجناء المصريين . استمر السادات في الضغط على الأخوان المسلمين من خلال سياسته لإطلاق سراح السجناء الإسلاميين بالتدريج . ربماأمَّل السادات في ان هذا سيُقنع الإخوان المسلمين حتى يدعموه علانية لكن زعم الأخوان أنهم يتجنبون المكيدة واستمروا في رفضهم بالتعهد بالولاء للسادات . كتب حسن الحديبي أن عبد الرحمن خليفة رفض أن يسمح لأنور السادات بالتأثير في الأخوان المسلمين أو في نفسه . في الحقيقة أن الرئيس أراد منهم أن يوافقوا على نظامه وفي المقابل يسمح لكل فرد من الأخوان المسلمين أن يعمل منفردا لنشر الإسلام لكن لا يسمح بعودة جماعة الأخوان المسلمين لخوفه من معارضة الحكم وممارسة الضغط على النظام ليحكم بالإسلام .

عندما توفي حسن الحديبي في سنة 1973م لم يُعيَّن خليفة رسمي كمرشد أعلي لكن تلمساني أصبح الرئيس والشخصية البارزة العامة لجماعة الأخوان المسلمين في مصر. في سنة 1976م جاء صالح عشماوي الذي كان مُفياً في سنة 1953م لمقابلة تلمساني ووضع مجلة الدعوة تحت تصرف الأخوان المسلمين . تم تصميم شكل جديد وتعهدت شركة النشر والتوزيع الإسلامية بتمويل المجلة التي رئيس مجلسها طلمساني . لم يعترض النظام هذا الإجراء ونشر أول إصدار لمجلة الدعوة بطراز جديد في يوليو1976م . قدَّم طلمساني هذا الرد في لقاء لسنوات سابقة على الذين يشكون من أن جماعة الأخوان المسلمين قد حققوا تسوية مع نظام السادات : "صدرت مجلة الدعوة في الأربعينات وليس من حق الرئيس السادات أن يمنحنا تفويض لنشرها لأن صالح عشماوي عمل على صدورها دوريا بالرغم من أنها تحتوي على صفحتين أو ثلاث صفحات في كل إصدار كما تُهدّ د في التفويض القانوني" . لكن لم تقنع هذه الحجة المفكرين في حزب اليسار المصري ففي سبتمبر 1976م كتب أحد جماعتهم عبد العظيم رمضان التاريخي في روز اليوسف الأسبوعية ووصف النزعة الرجعية في جماعة الأخوان المسلمين وتفسير الإسلام تفسير خاطئ كدين تقدمي وتلك مسئولية المجلة . اعتقد رمضان أن جماعة الأخوان المسلمين كلهم يواجهون خيار فاصل إما الوقوف في جانب الجماهير العريضة مع الشيوعيين والناصريين أو التحالف مع الرجعيين والصهيونيين والولايات المتحدة . بصرف النظر عن الاتهامات والردود عليها تظل الحقيقة في أن الدور الكبير في المجلة لعبه الأخوان المسلمون الأوائل الذين نفي مرشدهم الأعلى في سنة 1953م نزعتهم للتعاون مع النظام مثال لذلك صالح عشماوي كواحد منهم أيضا تولى محمد الغزالي وظيفة هامة في الهيئة التنظيمية لوزارة الأوقاف المصرية في أوائل السبعينات الوقت الذي كان فيه أيضا متحيزا للمملكة العربية السعودية. كان صالح عشماوي ومحمد الغزالي أخوين مسلمين من نوع جديد . عمل هذان الرجلان بالطريقة التي ورثاها من حسن البنا وحسن والحديبي لكن ثبت أنهم غير قادرين على تكوين تنظيم بفكر الأخوان المسلمين الذي أباده جمال في 1954 م. وظل دورهما هامشي في المسرح الاجتماعي السياسي المصري في السبعينات لذلك يمكن إثارة الجدل حول تسمية الأخوان المسلمين وينبغي أن تكون متحفظة لجماعة الأخوان المسلمين والنزعة من وراء مجلة الدعوة ينبغي أن تسمي بها جماعة الأخوان المسلمين الجدد. يظهر هذا المصطلح كما ينبغي فبالرغم من أن هذا الإنسان كان حقا سليل الآخر إلا أن جزء هام من الإرث قد اختفى .

التمويل

تزخرفت مجلة الدعوة في صورتها الجديدة والتي سمَّت نفسها صوت الحق والقوة والحرية وأعلن في أول إصدار لها في يوليو 1976م أنها ستدعو إلي الإسلام وتبلغ القرآن وتطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية وهذا يعني إلغاء الدستورالمصري للقانون المدني الذي تأثّ ر بالقانون الفرنسي وإحلال مكانه الدستور التشريعي المشتق من القرآن والسنة النبوية .

وجدت المجلة البيئة الملائمة وبلغ معدل انتشارها بصورة سريعة إلي 78,000 نسخة وفق إفادة مدقق الحسابات نشر في إصدار يوليو 1977م في محاولة لجذب الإعلانات . في الحقيقة نشرت المجلة الإعلانات من أول إصدار لها ليس فقط الإعلانات البسيطة لمكتبات الإسلاميين المختلفة لكن أيضا العروض كثيرة الأعمدة بواسطة شركات الغذاء موردي وموزعي السيارات الأجنبية وموردي الملابس . أسست مجلة الدعوة قاعدة إعلانات عند آخر سنة لوجودها التي كانت تستهدف طبقة خاصة من السكان حتى وضع بنك مصر الوطنيإعلاناً في صفحة كاملة في الغلاف الأمامي لإصدار يوليو 1981م معلناً بداية فرعه للعمليات الإسلامية تحت شعار " تنمو أموالكوفقاً لإتباع قواعد الشريعة الإسلامية "بيَّن نص الإعلان إن الأموال التيتودع في فرع البنك تختلف تماماً عن الأصول الأخرى وأشرف أحد علماء الأزهر الشريف على شرعية المعاملات المالية حتى لا يتهم العملاء الذين اختاروا الاستثمار في الفرع بالربا الذي هو مصطلح مازال يستخدمه معظم المسلمين في وصف القروض الربويه . كان بنك مصر أكثر شركات القطاع العام تفاخرا للإعلان في مجلة الدعوة بالرغم من انه وحده من يقوم بهذا على الإطلاق لكن جاءت معظم الإعلانات في البداية من القطاع الخاص متمثلة في مقتطف نموذجي للأعمال التجارية التي سمت كنتيجة لسياسة الانفتاح التي قررها أو صممها السالت ونفذّ ها وزيره عبد العزيز حجازي في 1975م حوالي 180صفحة من الإعلانات الملونة كانت في مجلة الدعوة وهي كالاتي49 صفحة من الإعلانات اشتريت بواسطة متعهدي ومقاولي العقارات 52 صفحة للشركات الكيميائية والبلاستيكية20صفة لموردي السيارات، 12صفحة للبنوك الإسلامية والشركات الاستثمارية ، 45 صفحة لشركات الغذاء .اشتري حوالي خمس من جملة مساحة الإعلانات بواسطة شركات محددة تتبع للقطاع العام التي تدار أموالها بواسطة موظفي الدولة . خصص نصف ال5/4 المتبقية لثلاثة معلنين وهم : الشريف للبلاستك وشركة المصارا للعقارات وموردي السيارات الحديثة واليابانية تنظم هذه الشركات الثلاث جماعة الإخوان المسلمين الذين كونوا أموالهم في المملكة العربية السعودية في الثلاثين سنة الماضية واستثمروها في مصر منذ 1975 م خاصة في الاستيراد وقطاعات السلع الاستهلاكية العامة التي مكنتهم من جمع إرباح كثيرة بسرعة وبدون تفّر استثمار كميات كبيرة من رأس المال في المعدات الثقيلة . اعترف بهذا الاختراق لجماعات الأعمال الخاصة والأخوان المسلمين الجدد بواسطة تلمساني في لقاء أميركي رسمي الذي منح للصحافيين في صحيفةالمصوَّر الأسبوعية المصرية في يوليو 1982م :

" هل تعترف أن معظم المحركات القيادية لسياسة الانفتاح الاقتصادي الآن في يد الأخوان المسلمين الأوائل الذين كانوا في المنفي وعادوا الآن إلي مصر بعد جمعهم للأموال ؟"

" لا شك في ذلك لان معظم الأخوان المسلمين الأغنياء يساعدون في حل مشاكل الانفتاح في قطاع المستهلك لكن للأسف ينبغي أن تفيد سياسة الانفتاح الاقتصادي الإنتاج قبل كل شئ". بقول آخر بينما كان شكري مصطفي يعمل على تمويل جماعة الأخوان المسلمين بإرسال أعضائها إلي دول الخليج تملق جماعة الأخوان المسلمين الجدد في النسيج الاقتصادي لمصر السادات عندما قلبت كل قطاعاتها إلي رأسمالية غير قانونية نتيجة لذلك أعتمدوا على إعانات مالية كبيرة .

لقد وضح المقاول عثمان أحمد عثمان تعاطفه للأخوان المسلمين بالرغم من إن اسمه ظهر مرة واحدة فقط في كل إعلاناتالدعوة وكان كريماً نحو أولئك بطبقاتهم وكان نشيطاً في فترة شبابه في الإسماعيلية . أنضم بعض المجاهدين لحركة الإسلاميين لمجموعة الدعوة وكانوا قادرين على جمع زلات معينة لنظام العدل المصري مع الخوف الذي حدث بنزعة العنف لمجموعات الإسلاميين بالجامعة . أسس هؤلاء المجاهدين شركة تجارية في الإسكندرية باسم القادسية الذي أطلق بعد معركة انتصر فيها جيش المسلمين الأوائل على الفرس . تخصص هؤلاء في صورة مريحة ونشطة لمعاملات العقارات بصرف النظر عن البيع الثاني للمواد المستوردة .استرد الملاك الأوائل أصولهم بشرعية بعد أن رفع السادات أوامر الحجز الذي فرضه سلفه على ممتلكات الرأسماليين .أجَّرت شركات التأمين الوطنية المختلفة المسئولة عن إدارة الممتلكات المحجوزة وباعتها لمستأجرين أو مشترين جدد في فترة الحجز . أحدث هذا عبث قانوني مثبّط للهمّة بالرغم من إن قرار المحكمة كان لمصلحة الملاك المظلومين الأوائل الذين طالبوا باسترداد ممتلكاتهم أو طرد المستأجرين بأمر قضائي إلا أنه لا توجد قوة تنفيذية قادرة بالفعل على تنفيذ قرارات المحكمة نتيجة لذلك كان الملاك الأوائل غير قادرين لاسترداد ممتلكاتهم . كانت شركة القادسية تملك نسبة لهولاء الملاك الأوائل .سوف تشتري شركة القادسية الأراضي والمباني التي نحن بصددها بمبلغ مساو تقريبا ثلث سعر السوق .ما إن دفع المبلغ المتفق عليه أصبحت شركة القادسية المالك الشرعي للممتلكات . زار المجاهدون الإسلاميون المستأجرين وأثبتوا ملكيتهم الجديدة ببناء مسجد صغير . كانهذا كافياً لإقناع المستأجرين المرعوبين لنقل حقائبهم وأمتعتهم بدون لغط آخر لأنهم كانوا خائفين من هراوات جماعات الإسلاميين أكثر من التدخل المحتمل لقوات الشرطة التي ما إن اخلي الموقع كان متاحاً لأي عدد من مشاريع التنمية كما صدرت الإعلانات عنها في مجلة الدعوة .

كانت هذه المعلومات المنثورةعن كيف تموَّل المجلة وأعطتنا فقط رؤية انطباعية لها الشيء الذي لا يسمح بالوصول إلي استنتاجات محددة إلا أن الوسائل المختلفة لاكتساب المال الذي جمعته مجموعة شكري من ناحية وأصدقاء طلمساني من ناحية أخرى قد تأصَّلت وبيَّنت نوعين من الملاحظة بطبيعة المشاكل الاقتصادية في المجتمع المصري .

كانت دعاية جماعة الأخوان المسلمين الجدد أكثر إصلاحاً من التطرف والثورة لَوُ عدَّت في معظم الحالات لإصلاح البنيات الموجودة بالطرق الإسلامية بدون أي اضطرابات كبيرة هذا أكثر وضوحاً إلي حد ما من قراءة كل إصدارات الدعوة في فترتها التي استغرقت أربعة وستين شهراً .

رؤيا الفرسان الأربعة

يمكن تأكيد ان مجلة الدعوة ليست من نوع المجلات التي تنقل الأحداث بدون تعليق. شكَّل تعليق المجلة وتقسيماتها للأحداث إلي طبقة الخير وطبقة الشر وإصدارتها وبياناتها القيّمة للوضع معظم نسخها وقدّمت للقراء لوحة جصية جدارية كبيرة رسمت انتصار الإسلام كما عرفه جماعة الأخوان المسلمين الجدد وحددت الأعداء الظاهرين والخفيّين الذين لا يحصي عددهم .ووجهم صحافيو المجلة وبلّغوا عن قساوتهم لكشف المؤامرات التي لا تحصي ضد الإسلام . يسهل هذا الانقسام بين الخير والشر قراءتنا للمجلة لأنها تسمح لنا بتفصيل بعض عناصر رموز هيئة التحرير . فرض النداء الباطني الإسلامي العالمي على رؤوساء تحرير مجلة الدعوة تذكير قرائهم بطريقة متواصلة للقوة العددية للعالم الإسلامي ولطباعة مقالات دورية عنها . قدم عمود بعنوان (وطننا الإسلامي) أخبار شهرية عن حرب متعددة الجنسيات بين المسلمين وعشرة آلاف من أعدائهم لكن يمكن اختصار هؤلاء الأعداء الكثيرين إلي أربعة أنواع رئيسية مع ذلك يمكن أن تتحد هذه الأعداد الكبيرة وتكون هجين. وكان هؤلاء الفرسان الأربعة في سفر الرؤيا وهم اليهودية والصليبية و الشيوعية والعلمانية. دعنا نشير إلي أن الامبريالية (الحكم الإمبراطوري)المصطلح العام الذي دلّ على مبدأ الشر المطلق طوال فترة عبد الناصر ومازالت مدانة من قبل حزب اليسار المصري كما صدرت في مجلة الدعوة

ليست كطبقة ولكن كمجرد صفة للصليبية . دعنا الآن نحاول تفسير محتويات هذه المصطلحات الأربعة التي نشرت بحرية في عدد من إصدارات المجلة . اليهودية هي المقت الشديد المطلق بالنسبة لرؤساء تحرير المجلة وتستخدم كلمة يهود لتنطبق على المواطنين الاسرائيليين واليهود الآخرين . في الحقيقة تري المواطنيّة الاسرائيلية كمجرد صفة لليهود معرفة وجوديا على المعايير العرقية والتاريخية والدينية. أدرجت مجلة الأطفال التي عنوانها أشبال الدعوة في مجلة الدعوة ويوجد عمود بعنوان(تعرف على أعداء دينك) ويوجد هنا نص لمقال بعنوان " اليهود " الذي صدر في أكتوبر 1980م .

الأخ المسلم الشبل: هل تعجبت لماذا لعن الله اليهود في كتابه ؟

قال تعالى:(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ)" سورة المائدة الاية78 "بعد ما فضّلهم الله سبحانه وتعالي في السابق

قال تعالى:(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)" سورة البقرة الاية47 "

لكن امتحن الله سبحانه وتعالي بني إسرائيل بهذا التفضيل ليري ما إذا كانوا مشركين

(هم الذين يشركون الالهه الأخرى مع الله سبحانه وتعالي لذلك أعتبروا مشركون أو كفار)

قال تعالى:(وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)" سورة الأعراف الآية 168" وماذا كانت النتيجة الله سبحانه وتعالي عالم بكذبهم وقال تعالى:(لَقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ نَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ)

سورة آل عمران الآية181 "كانوا مشركين لأنهم أشركوا آخرين مع الله سبحانه وتعالي قال تعالي (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) سورة التوبة الآية 30" قابل اليهود تفضيل الله سبحانه وتعالي لهم بالجحود والنكران

وقال تعالي (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) سورة المائدة الاية64 "

قد يحدث أن يكذب الإنسان أو يقع في الخطأ لكن كون الأمة تبني مجتمعها على الكذب تلك صفة بني إسرائيل قال تعالي (وَإِذَا جَاؤُوكُمْ قَالُوَاْ آمَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ وَتَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ) سورة المائدة الآية 41."

قال تعالي (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) سورة المائدة الاية 42 أخي المسلم الشبل هؤلاء هم اليهود أعداءك وأعداء الله سبحانه وتعالي هذه هي حقيقتهم كما أخبر عنها الله سبحانه وتعالي في كتابه وهذه هي نزعتهم الطبيعية الشاذة وهذا هو معتقدهم الفاسد ولم تقف أبدا مؤامراتهم ضد عدوهم الرئيسي وهو المسلمون قال اليهود في أحد كتبهم :

"نحن اليهود سادة العالم ومفسدوه الذين يثيرون الفتنة وجلادوه"

الأخ المسلم الشبل :

هم ليس مثلك لأنك توقر الله سبحانه وتعالي والإسلام وسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم

الأخ المسلم الشبل:

"أسع لإبادتهم لأنهم هم الذين يسعون لاستعباد كل الإنسانية ولإجبارهم على خدمة أعمالهم الشيطانية قال تعالي (وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) سورة يوسف الآية 21". هذا هو تعريف مجلة الدعوة لليهود الذي أعد لتوعية أطفال المسلمين. سلالة اليهود فاسدة منذ الصغر ومليئة بالنفاق . ينبغي على المسلم أن يقدم كل شي في سبيل القضاء عليهم وهم الذين تجب إبادتهم. هذه هي المبادئ التي أرشدت طلمساني وأصدقاءه لمعرفة إسرائيل ومن ثم مشكلة معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل . في الحقيقة تري مجلة الدعوة أن فلسطين ليست كأرض عربية فقط عند التقدميين لكن كجزء من الوطن الإسلامي أغتصبه اليهود. أشارت مجلة الدعوة إلي تأثير خاص لمشكلة المسجد الأقصي في مدينة القدس العتيقة . رسم غلاف إصدار مايو 1981م صورة المسجد الأقصي مطوق بسلاسل مغلقة بقفل مميز بشكل يرمز لليهود الإسرائيليين . يد تحمل فأسا تكسر القفل . فالرسالة واضحة .

يمكن للدولة المصرية أن توقع معاهدتها مع دولة اليهود لكن بالنسبة للمسلمين تظل المشكلة قائمة وهي أن أحد الأراضي المقدسة تحت سيطرة أعداء الإسلام (اليهود) والجهاد لتحرير القدس في جداول أعمال تتطلب عملا عاجلا أكثر من قبل .

صدر عمود في أكتوبر 1976 م بعنوان (إسرائيل اليوم والغد) كشف دوريا كل مظاهر خزي إسرائيل

كان من غير جدوى السعي لإقامة علاقات مع القوات الإسرائيلية التقدمية كما اقترح ياسر عرفات رئيس منظمة تحرير فلسطين وذكر بهذا على وجه الخصوص لطبيعة اليهود الجوهرية. في الحقيقة أن كل اليهود مثل بيجن رئيس الوزراء الإسرائيلي (1948-1963) سفكوا دماء العرب وإغتصبوا أراضيهم ومساكنهم وغرست النزعة للخيانة وحب القتال بتعمق في روح كل يهودي .ليس هنالك إختلاف بين بيجن وقوريان رئيس الوزراء الإسرائيلي (1977-1983). لم تعترف مجلة الدعوة بصحة معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل وهذا ما يمكن تصوره . وفي عام 1978 نشر طلمساني أثناء المفاوضات مقالات ذكر فيها أن إسرائيل جزء من دار الحرب وإذا كان النظام يرغب في أن يكون مستحقا لانتمائه للإسلام يجب عليه إعلان الجهاد (الحرب المقدسة)

إذا تخلي المسلمون عن إعداد القوة لاسترداد أي جزء من أرضهم المسلوبة وكان في استطاعتهم فعل في ذلك كانوا كلهم آثمين . سيحاكم التاريخ الجيل الحالي بقساوه حكاما ومحكومين على حد سواء لأنهم فضلوا الرفاهية المادية على الدين والشرف وبالتالي كان انهيار العلاقات بين النظام وجماعة الأخوان المسلمين الجدد للدعوة خلال زيارة السادات للقدس .

خلال 1978هاجمت المجلة فكرة المفاوضات لذلك أوحتضمنياً أن النظام كان يحكم في انتهاك فاضح للإسلام وهذا وضع مجلة الدعوة في موضوع أكثر حساسية وشكت في صحة الشرعية الإسلامية للنظام التي لم تحدث من قبل علنا . بالطبع أكدت فتوى الأزهر الشريف على شرعية معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل بناء على المعاهدات التي عقدها سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم مع قبيلة قريش (الحديبية) وقبيلة غطفان كما ورد في الآية القرآنية قال وَ إِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَ تَوَ كَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) سورة الأنفال الآية 61" . في إصدار يونيو1978 (رقم 38) للدعوة قدم عبد العظيم نقد مفصّل لمشابهة معاهدات الرسول صلي الله عليه وسلم بمعاهدات إسرائيل .

نشر إصدار سبتمبر(رقم 40) استجابة من مكتب شيخ الأزهر عبدالرحمن بيسار الذي سعي لدحض حجة عبدالعظيم .

في الحقيقة يري الأزهر انه من المفيد نشر إجابة في مجلة الدعوة توضح أن المؤسسة الدينية الملكية كانت بمثابة إنذار لأي تكذيب لموقفها من قبل آراء المسلمين المختلفة . يبدو هناك شك قليل وهو أن الضغوط الخفية المختلفة من قبل الحكومة جعلت هيئة التحرير تدرك أنه إذا كانت المجلة تريد استمرار النشر يجب عليها أن تكف عن هذا النوع من الأسئلة لشخصيات النظام الإسلامية . في 1979م تغير أسلوب المقالات . قال تلمساني : "السلام هو الهدف السامي للإسلام ومن المصلحة أن ننشده ".

لكن المشكلة كانت هي الشريك اليهود الذين لا يمكن الثقة فيهم نسبة لطبيعتهم الجوهرية . حدد السؤال عن وجود دولة إسرائيل والعلاقات المحتملة معها على نحو صارم من قبل

الدعوة لفهمها لليهود ومن ثم تتبعها لعدد من الصفات السالبة التي في حد ذاتها تمنع إقامة أي نوع من العلاقات إلا القتال من اجل إبادتهم . لم تجد حجة الدعوة أذن صاغية عندما ساد الشعور بالحاجة للسلام المواطنين المصريين بين 1977-1979.

وجدت مقترحات الدعوة بعض المصداقية عندما جنى المصريون ثمار العلاقات المصرية الإسرائيلية وعند انهيار محادثات الحكم الذاتي الفلسطيني وأخيرا إعلان الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) القدس كعاصمة موحدة ثانية للدولة اليهودية والجدير بالذكر أن الحكومة المصرية بدت عاجزة عن التعامل مع المبادرات المختلفة لنظام رئيس الوزراء الإسرائيلي بيجن . كتب طلمساني في سبتمبر1980 م مقال بعنوان (اليوم القدس ومرتفعات الجولان وغدا الأردن ولبنان) كان معظم المصريين قراء ليس بالضرورة أن يكونوا منتظمين لمجلة الدعوة إلا أن اعترافهم بان العلاقات الثنائية الحالية كانت لعبة سخيفة أخذ إعلاما . تحصلت الدعوة على جمهور جديد وعريض من خلال العملية العكسية للاستقراء . قدمت الدعوة طريقة لتتبع الحادثة من أصلها وفقا للحظة المترابطة داخليا لكل الذين شعروا بأن إسرائيل خدعت مصر لكن مصر عاجزة عن توضيح ذلك . لقد أصبح بيجن رئيس الوزراء الإسرائيلي المروج الأكثر فعالية للدعوة . دعت القدرة على فهم اليهود أو على نحو دقيق اليهودي ومجمل الحديث عنها إلي تعليقات قليلة عن ما يسمي (بالمعاداة لليهود الساميين) وأعد هذا النص القصير لتوعية أطفال المسلمين لمصلحة خاصة قدمت كمجرد تفسير للآيات القرآنية وتفسير لأحد كتب اليهود في الحقيقة لا شي إلا محاضر مؤتمر زعماء اليهود التي كان نشوءها في تكوينها في مكاتب شرطة المباحث الإمبراطورية وكان استخدامها الرسمي معروفا في المملكة العربية السعودية في عهد الملك فيصل .

طبعت الرسومات في صحيفة الأطفال التي أخذت مباشرة من التمثال الألماني الروسي . قد يتعجب الفرد من نوع الأثر الذي تركته هذه الرسومات في بلد تختلف نادرا صفات سكانه البدنيه عن اليهودي (كما يراها رسامو الكاريكاتور الغربيون)الذي يرتدي القلنسوة والجلابية مثل أي مسلم تقي . لكن هذا تأثير مجلة الدعوة لمعاداة اليهود الأوربيين الذي يعمل وفق تفسير الآيات القرآنية ويصرفها في توجيه جدلي خاص .يحتوي القرآن الكريم على بعض الآيات القرآنية المعادية لليهود وأيضا النصارى . يحتوي القرآن الكريم أيضا على الآيات القرانية المعادية لليهود ،والجد ير بالذكر أن هناك آيات منحتهم منزلة أهل الكتاب الذين لهم الحق في ممارسة شعائر دينهم في بلدان المسلمين مقابل دفع الجزية . هؤلاء الناس يسمون بأهل الذمة أو أتباع.فسر محبو الإسلام وجود اليهود بين المسلمين كدليل لتسامح الإسلام وفسره الكارهون للإسلام كدليل للتفاوت. أخذ كل جانب السؤال على أسلوب منطو على مفارقة تاريخية.في رأي رؤساء مجلة الدعوة اليهود مثل النصارى لهم حق العيش بين المسلمين لأنهم هم المسلمون المرتقبون اذا جاز التعبير والمصدقون الذين لم يقتنعوا بالرسالة الاسلامية . تقنع هذه الرسالة اليهود والنصارى في اليوم السعيد وعندها سيصبحون فورا مسلمين.(أمضيت وقتا كثيرا في اثناء تأليفي لهذا الكتاب مع الأخوان الاسلاميين المصريين الذين يحاولون دائما في اعتناقي للاسلام ما إن نال تواصلنا بعض الاستقرار).ولا يسمح لأهل الكتاب هداية الناس لدينهم أو خلق أي عقبة مهما كانت تمنع العمل نحو اعتناقهم الاسلام الذي تتعذر مقاومته.بهذه الاستنتاجات من المقدمات اذ شوهدت مسبقا مقاومة

النصارى الغربيين الرفض أي شئ كان إلا طعم ونكهات استعادة فتح الأقاليم التي يحكمها المسلمون على بغض . ما زال فتح الاسبانيين مرة ثانية لأندلس المسلمين مصدر حزن وعار لكن بالرغم من ذلك تطالب جمعيات مختلفة المسلمين ليتذكروا ان يوماً ما سيعيدون فتح شبه الجزيرة الاسبانية . اعتبرت هذه القضية سابقا أحد الموضوعات الهامة . استيطان اليهود في فلسطين من ناحية وانشاء دولة فلسطين من ناحية أخرى كان ثمار مؤامرة حديثة لم يفت الآوان لإحباطها . ينبغي إعلان الجهاد حتى يخضع المسجد الأقصى وفلسطين مرة ثانية لسلطة المسلمين . بما ان اسرائيل دولة يهودية يحتل اليهود مواقع الصدارة في مقدمة أعداء الاسلام . ليس هناك شئ جديد بالنسبة لتلمساني واستخدام الجماعة الكراهية لليهود كقوة موجهة لمعاداة الصهيونية والكفاح ضد اسرائيل . كانت صور الكاريكاتور المستخدمة في صحافة عبدالناصر وكراسات الدعاية في الستينات ليست أقل عنفا من صور الكاريكاتور لجماعة الأخوان المسلمين الجدد . يستخدم الأخوان ايقونة الرخام المتعلقة باليهود لكنهم اختصروها لأصلها لذلك اليهودي يهودي وبغيض ليس هناك سبب حتى كمجرد حق أسلوبي ممنوح للتمييز بين الصهيوني وغير الصهيوني ، الاسرائيلي واليهود المشتتون في أرجاء العالم وهلم جرا .نظام عبدالناصر غير مهتم بالفرق عندما سجن اليهود المصريون في مركز طرة وأبي زعبل بجانب الشيوعيين والأخوان المسلمين وليس لجريمة غير اعترافهم بالولاء. كان خط معاداة اليهود أحد محاور الدعوة الهامة . كانت زيارة السادات للقدس المحتلة ومعاهدة السلام المصرية الاسرائيلية التالية قطعا غير مقبولة لجماعةالأخوان المسلمين الجدد وسببت خطورة واضحة لمواقفهم للنظام . تأتي الصليبية تحت اليهود بقليل في التسلسل الهرمي للخزي والعار حيث اليهود هم شر بالطبيعة فالنصارى شر عارض . بالرغم من كل اليهود أشرار هناك نصارى طيبون ونصارى سيئون . لكن النصارى السيئون هم الأغلبية ويناضلون بقساوة ليفسدوا النصارى الطيبين لكي يكسبوهم لأهدافهم : وهو التدبير للمؤامرات لإبادة الاسلام .في مصر نادرا جدا ما تتجرأ الصليبية لتلجأ للعمليات العسكرية ضد المسلمين في معقل الاسلام.وهي تعمل من خلال المبشرين والعمل التبشيري والأبرشية المؤسسة في البلد وهلم جرا. بارتداء ثوب النصرانية الخلاب كمثال يبحث الصلبيون لإثارة الشك والريب عن معتقداتهم في عقول المسلمين . وأيضا يبحث الصليبيون بمساعدة المستشرقين لنشر الاشاعات التي تكذب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. تأثير الصليبية ضار خاصة في نظام التعليم وبفحص كتاب التاريخ المعياري المستخدم بواسطة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم اثنتي عشرة سنة ، في 1975-1976 لاحظت مجلة الدعوة أن الطبعة الثانية خصصت مساحة كبيرة لمواقع الحج للنصارى في الشرق الأوسط وليست كافية بالنسبة للحجاج المسلمين .ذكرت المجلة ان هذا متعلق بالحقيقة ان الطبعة الثانية كتبت بواسطة نصراني ومسلم بينما كتبت الطبعة الاولى بواسطة ثلاثة مسلمين ونصراني علاوة على ذلك تعليم الاطفال الذين غالبيتهم مسلمين ان قبر المسيح عليه السلام في القدس وهذا معتقد نصارى وليس معتقد مسلمين وهذا مخزي.قدم حلول القرن الخامس عشر للهجرة في 1980 فرصة للأخوان المسلمين الجدد لتقديم خلاصة للتاريخ الماضي للاسلام في محاولة لجذب الانتباه للدروس التنويرية في المستقبل. وجب أخذ الاعتبار لأحد الوقائع وهو الاستعمار في مظاهره المختلفة . يجب ان نكون مدركين من البداية ان أعداء الاسلام هم

عصابة من الكذابين متمثلة اليوم في مستعمر ثلاثي :وهم اليهود والشيوعية والرأسمالية .لقد حذر القرآن الكريم لمدة أربعة عشرقرناً ان مجتمع الكفر واحد قال تعالى :(ولن ترضى عنك اليهود ولاالنصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى) البقرة الآية 120 وقال تعالى (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا) البقرة الآية 217 بما ان الصليبية لم تذكر هنا بالاسم فالجدير بالملاحظة ان الاساس القرآني الذي يستند عليه الجدال ضد الثالوث الاستعماري هو آية موجهة ضد النصارى . حقيقة لم توضح الازدواجية للفرق بين النصراني الذمي الذي يتعبد في الكنيسة دون ان يسعى لاعتناق الاسلام والخضوع لقواعد الشريعة الاسلامية والصليبي الذي هو عرضة للأهواء والتقلبات في المواقف المتأزمة . يكون عمل المستشرقين أحد عناصر المؤامرة الصليبية كما دلت ذلك وثيقة Richard السرية التي نقلت التعليمات إلى النصارى وظهرت بوضوح في الحوادث العلنية التي حدثت في مدينة مينيا في 1980. Mitchell هو مستشرق امريكي ومؤلف عمل كبير عن جماعة الاخوان المسلمين (1969) .عند ابتداء هذا الشأن نجد عون أصدقاء تلمساني قد زيّن بما يسمى بقضية Mitchell. لم يلجأ الاخوان المسلمين الجدد إلى عداوة معينة للمؤرخ الامريكي قبل ذلك التاريخ وكانوا فخورين إلى حد ما ان عمل من هذا النوع مكرس لجماعة الاخوان التي مؤسسها حسن البنا .دون العمل في مجلة الدعوة في البداية حتى قدم للقراء. بينما كان Mitchell في اجازته في القاهرة نشرت المجلة وثيقة كتبت باللغة العربية وخاطب كاتب الوثيقة رئيس الخدمات السرية لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية التي دعت إلى دمار عاجل لحركة الاسلاميين بواسطة الدولة المصرية . وكان هناك قدر ضئيل من الدليل لصحة الوثيقة . كان عكس ماهو متوقع من الوضوح فاذا كان الاستاذ الامريكي هو وكيل وكالة الاستخبارات المركزية كان يمكن ان يتراسل مع المسئول الامريكي باللغة العربية .وكانت مجلة الدعوة عاجزة عن الرد على الانكار الذي صدر من Mitchell والسفارة الامريكية في القاهرة.لكن فهم القصد وبعد سنة ونصف في مدينة مينيا قيل ان وثيقة Richard كانت السبب الاساسي لإضطهاد المسلمين الذي نظمه الصليبيون .شعر القراء الشباب لمجلة الدعوة انه ليس هنالك صحة للانكار ، فقد كان Mitchell وكيل وكالة الاستخبارات المركزية وكان النصارى طابوره الخامس .اندلعت احداث خطيرة في يونيو 1980 في الزاوية الحمراء ،منطقة فقيرة في القاهرة بسكان مختلطين من النصارى والمسلمين.بالنسبة لمجلة الدعوة كانت تلك الاحداث توضيح كامل للمؤامرة الصليبية ضد المسلمين المصريين . نشرت ثلاث مقالات في يوليو وأغسطس وبحثت عن اقامة تعيين التواريخ الدقيقة للأحداث وترتيبها وفق التسلسل الزمني وأصل تلك الاحداث . يبدو ان الاقباط المصريين هم الاقليةالسعيدة في العالم كل حقوقهم المادية والمعنوية ليست محفوظة فقط بل ممتدة . وعاشوا في انسجام كامل مع المسلمين وكانوا ينعمون بمكانة أهل الذمة التي يحسدون عليها. كان كل شئ في احسن حال إلى أصبح Shenouda بطريق الاقباط في مصر .ظهرت الظواهر من النوع الذي لم ير من قبل . سمعنا ما يقال ان مصر كانت قبطية وليس هناك مكان للمسلمين وهلم جرا.اتهمت مقالات الدعوة القوى الاجنبية وعلى وجه الخصوص أقباط امريكا بتحريضهم لأقباط مصر على التكبر والاستخفاف بالمسلمين . ازيل الفرق التقليدي بين النصارى الطيبين الذين يخضعون للاسلام والصليبين الأشرار في اثناء

لحظات الغضب دون التريث للتفكير . لجأ احد المقالات إلى اقتراح مقاطعة غير مميزة لكل الاماكن التجارية التابعة للأقباط . لكن الخلط بين الأقباط والصليبين مختلف عن مزيج كل اليهود وهو ليس تركيبي بل موقفي . وجاءت المقاطعة عند لحظة التوتر الكلي وقبل شهور قليلة من اغتيال السادات عندما كانت قبضة الدولة متزعزعة وكانت حركة الاسلاميين بأكملها في حالة متطرفة ومعتقدين ان وقت الحركة قد حان .وشعار مثل التهديد بمقاطعة متاجر الاقباط بلغ إلى هجوم مباشر للوحدة الوطنية المصرية التي نفسها أحد مفاتيح شرعية الدولة .وكان ذلك أحد الذرائع للاجراءات القمعية ضد حركة الاسلاميين التي اتخذت من قبل السادات في نهاية صيف 1981. يشجب الأخوان الاسلاميين الجدد بقوة الشيوعية وأيضا اليهود والصليبية . وفقا لرؤساء التحرير ان عبدالناصر ألقى خطابا في مدينة موسكو عاصمة الالحاد في 1965 مما أدى إلى استشهاد سيد قطب ورفاقه وان استشهادهم ليس كان عرضا .بالنسبة للأخوان المسلمين الجدد الشيوعية هي الالحاد الاول لذلك هي العدو اللدود للاسلام . وقدمت المجلة أمثلة كثيرة . أعلنت السياسة اللااسلامية بصوت عال في الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفيتي وبنيت متاحف الإلحاد لهذا الغرض . قاتلت الشيوعية الاسلام في كل مكان وكونت حلفاء مع الصليبية في اريتريا والصومال لإبادة المسلمين ودعمت الديكتاتور الأسد في سوريا الذي ذبح الاخوان المسلمين وأخيرا ذبحت بوجه عام المسلمين في افغانستان . وكانت الشيوعية نظام مهيمن على مصر بين 1961-1971 .نهب البلد وعانى العباد من الفقر المدقع والفساد المنتشر خلال تلك العشرة سنوات والشيوعية مثل السرطان التي يمكن استئصالها فقط بتكلفة جهود كبيرة . هيمن الشيوعيون على ما يسمى بالاتحاد الاشتراكي العربي وكانوا في كل مكان في لجانه السياسية وفي فروعه المختلفة . عاش الناس تحت حمايتهم أحلك الليالي. فالعامل تجسس على زميله العامل والطالب على زميله الطالب وأصبحت دار الصحافة الرسمية سجن ضخم وقد قيّد نزلاؤه استولى الشيوعيون أيضا على قطاعين اخرين : منظمة الشباب الاشتراكين والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذي كان شعاره ثلاثيا :الاشتراكية هي طريقنا والشرعة هي دستورنا والناصرية هي عقيدتنا وتفسير هذا الشعار هو الاسلام هو طريقنا والقرآن هو دستورنا

وهلم جرا وانتهى عهد الشيوعية بموت عبدالناصر . اذا كان هناك أي دليل آخر ضروري لإبراز صفة الشيوعية الشريرة فما كان من مجلة الدعوة إلا قدّمته لقراءها وذكّرتهم بأن أصل الماركسية والصهيونية مشترك:فالفكر الماركسي هو اجتهاد يهودي ،وكان جد ماركس قربان مشهور. لذلك الشيوعية مكذوبة في مختلف الاحصاءات.لنبدأ الشيوعية متحدة مع الشعب اليهودي البغيض والصليبية الحقيرة ، وهي أساسا ملحدة بالطبيعة وأخيراً نهبت الدول التي تحكمها بما في ذلك الدول التي تحكمها بصورة خفية مثل مصر تحت حكم عبدالناصر. كان شجب مجلة الدعوة للشيوعية بكافة أشكالها الحقيقية والرمزية والخيالية في توافق كامل مع الفكر الرسمي لعصر السادات. سمحت الحكومة في مناسبات مختلفة باجتماعات الأخوان المسلمين الجدد لإدانة الأسد الرئيس السوري الذي حدث ان تورَّط في خلاف مع السادات بسبب اتفاقية السلام الاسرائيلية المصرية.وسمح أيضاً بالاجتماعات وجمع الأموال لدعم المقاتلين المسلمين في افغانستان . كانت مواقف النظام ومجلة الدعوة تكميلية بالكامل في

الكفاح ضد الشيوعية داخل وخارج مصر ، فقد هاجمت المجلة عدوّ هم المشترك-الناصرية- بالمناقشات والجدال التي لا يستطيع النظام على استخدامها. العنصر الرابع والأخير للشر هو العلمانية .بالرغم من انها أقلّ قوة من سابقاتها الثلاث إلا انها ليست أقل ضرراً على الأسلام بما ان العلمانية تضعف أحد مبادئ الاسلام الأساسية أي الإسلام دين ودولة بمعنى آخر الإسلام يحكم شئون هذه الدنيا والآخرة.كان مصطفى كمال الخائن والمروج للعلمانية في الدول الاسلامية الذي نال أول جائزة في عمود صحيفة الأطفال (الأشبال) "تعرف على أعداء دينك ". بدأ مصطفى كمال تقديم شخصيته في نوفمبر 1980هكذا الأخ المسلم الشبل:

الاسلام نظام كامل يحكم كل أوجه الحياة حياتك وحياة المجتمع .قال تعالى (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) النحل الآية 89. الخلافة الاسلامية هي نظام سياسي أسسه الرسول صلى الله عليه وسلم لنا في المدينة واستمرت لمدة اربعة عشر قرناً حتى مجئ مصطفى كمال الذي أطاح بالخلافة العثمانية وحوَّل تركيا إلى دولة علمانية التي كان دينها غير الاسلام ،الأخ المسلم الشبل هذا عدوك وعدو دينك الذي له ارتباطات بعدو المسلمين الرئيسي وهو اليهود . وكان مصطفى نفسه عضو لطائفة يهودية التي تدعى Donme وهم اليهود الذين لهم معتقد خفي لايظهرونه . واستخدموا الاسلام كقناع لإخفاء ردَّتهم نسبة للخوف من سلطة وقوة الخلافة العثمانية. كانت الخلافة عقبة كبيرة للخطط اليهودية خاصة في شخص السلطان عبدالحميد الذي رفض بيع فلسطين لليهود.هذا يوضح لمذا ألغى مصطفى كمال الخلافة وسعى لصرفك عن دينك وعن القرآن الكريم وعن التحدار بمنع استخدام اللغة العربية واستبدلها باللغة التركية بحروف لاتينية أوربية.

نوع الأدلة التي استخدمت لتكذيب مصطفى كمال مذكّر بالضبط للذي استخدم سابقاً ضد ماركس كما كان جد ماركس قربان كان مصطفى كمال عضو لطائفة يهودية تركية .

تاريخياً الطائفة التي نحن بصددها تعرف بDonme وأسست بواسطة حواريو اليهودي المسيح(Shabbetai Zevi (1626-76بينما أعلن ايمانه بالاسلام علانية أعلن أعضاء سرّاً ولاءهم لليهودية . بالرغم من بعض كوادر حركة الشباب الأتراك جاءوا حقيقة من هذه الطائفة (خاصة Djavid Bey وزير مصطفى كمال لوزارة المالية) إلا أنه ليس هناك دليل يدلّ على ان مصطفى كمال عضو في هذه الطائفة . نشأت الاشاعة بوضوح وبحقيقة ان مصطفى كمال كان من مواطني Salonica المدينة التي تركّزت فيها الطائفة اليهودية Donme. ومن ثم كانت المدينة ممتلئة بأعداء مصطفى من ناحية دينية الذين أجبروا على المنفى وتجمعوا في مصر وهذا يوضح كيف وجدت هذه المجموعة طريقها في صفحات صحيفة الأطفال في مجلة الدعوة .ليس أحد من المصريين الذين سألتهم لقراءة هذه الصفحة في مجلة الدعوة قد سمع بالطائفة اليهودية Donme وكلهم بدون استثناء نطق Dawnama التي هي كلمة ليس لها معنى . وما عندنا هنا هو تداخل ثقافة انتقل بواسطة المبعدين الاتراك إلى الاخوان المسلمين والمجادلين غير اليهود . من الاهمية بمكان لأصدقاء تلمساني أن مصطفى كمال يهودي وهذا ما جعله مخالف للاسلام ويوضح لماذا أدخل العلمانية والحروف اللاتينية التي تبعد الاشبال المسلمين عن كتاب الله سبحانه وتعالىفاذا سلّ منا أو إعترفنا أن

مصطفى كمال كان فعلاً مسلماً كحالة اكثر احتمالاً فالاجراءات التي اتخذها تشكّل مشكلة لا حلّ لها :كيف يمكن للمسلم الذي يمتلك تماماً ذكاء عالي بسبب ايمانه ان يرتدّ عن دينه لصالح نتائج ثقافات غربية ثانوية ؟ لذلك يعتبر ان يكون مرتد ومن صنف مخادع بوضوح لأنه يفتح الباب إلى التكفير الذي مشتبه فيه الاخوان المسلمين الجدد بقدر ما استخدمه شكري مصطفى ومجموعته ليطلق العنان للتكفيرات الممتدة التي اصبحت من الصعب التحكم عليها.
حالما ادخلت العلمانية في العالم الاسلامي أصبحت عنصر مكون لمؤامرات عديدة ضد الاسلام. اثارت العلمانية حركة الجامعة العربية والقومية العربية على وجه الخصوص والتي كانت في كل مراحلها علمانية ضد الاسلام قادها اللبنانيون والسوريون المسيحيون والغربيون واليهود .فحزب البعث كمثال جزء من المؤامرة .تظل العلمانية في مصر أصل النظام الشرعي الذي استورد من الغرب والتي يجب ان يقضى عليها في كل مكان وقد ظهرت للمرة الثانية وليس عرضاً اثناء الحوادث العلنية في الزاوية الحمراء كرَّس الاستاذ الكاريكاتوري صلاح جاهين في النسخة 22يونيو 1981لصحيفة الاهرام اليومية شبه الرسمية بالقاهرة رسوماته الدورية عن موضوع الحوادث التي تدمّر الوحدة الوطنية صوَّر الرسم الكاريكاتوري صورة امرأة قيِّمة على الاطفال وترمز لمصر والتي وقفت أمام ثلاثة أطفال ويرمزون للوحدة والانسجام والعلمانية وهي تقول لشخص ضخم في منتهى النزعة للشر ويرمز للتحريض على الفتنة والعصيان "هؤلاء هم اطفالي وكلهم طيبون ومن ابنتك؟ "
اثار غضب مجلة الدعوة ذكر العلمانية كإبنة مصر . أزال صالح عشماوي الحواجز بنفسه وطالب باستقالة الحكومة لسماحها بنشر الرسومات الكاريكاتورية . تحديد مجلة الدعوة واجتهادها الطويل للأصناف الاربعة الكبيرة لأعداء الاسلام والمسلمين هو دال على الوضع الثقافي الخاص بطبقات المجتمع المصري الذي انعكست أراءه في المجلة .يقدِّم المحررون لقراءهم نوع الطقم الناعم الكامل لدرع الاسلاميين لوقايتهم من ازمات الهوية التي يعانون منها . وتبقى لترى كيف كان اثرها في الدفاع ضد هجمات العصرية والتقيُّدات التي يفرضها استخدامها .بجعل اليهود والصليبية والعلمانية والشيوعية الفرسان الاربعة لسفر الرؤيا ، تثبت مجلة الدعوة بعيون قراءها أن الأراضي الإسلامية تواجه وضع رؤيوي. بالرغم من النزعات لحركة الاسلاميين تتفق بالكامل بهذه الملاحظة إلا انهم يختلفون عند تحديد الفرسان الاربعة من المهم ان الأخوان المسلمين الجدد وصلوا إلى أن النماذج الأربعة عامة غريبة على المجتمع المصري .يخفف عليهم هذا مهمّة تحليل الأسباب الداخلية لصعوبات الاسلام خاصة فيما يتعلق بالعلاقات بين الدولة والمجتمع المدني . لكن اثارت الاتجاهات الاكثر تطرفاً اعتراضات لهذه وجهة النظر. بينما كانوا يظهرون كراهيتهم للعدو الخارجي (خاصة العدو الرئيسي وهو اليهود)يؤكدون على ان الحرب يجب ان تبدأ داخليا ضد الجاهلية التي ممثلها الكبير الملك الظالم الذي يحكم بانتهاك الأوامر الالهية . لكن بسبب تعيين مجلة الدعوة العدو الخارجي وجدت نفسها في وضع جديد حالما باشرت الدولة في توقيع معاهدة مع اسرائيل او اعلانها رسميا في المجلة واقامة معاهدة مع اليهود . بالرغم من انهم ضعفوا من نضال النظام في حد ذاته وهو اقل من دولة إلا انهم تحدوا بثبات المبدأ هذا القرار من النظام

الاستفادة من البرلمان

كان الخيار الاصلاحي لرؤساء تحرير مجلة الدعوة واضح على نحو متساوي في دفاعهم وتوضيحهم للخير من الاسلام كما فهمه جماعة الأخوان المسلمون الجدد . ناضلت المجلة لتقديم النشاطات الماضية والراهنة لجماعة الاخوان المسلمين في المظهر التي يجب ان ترى فيه .وصدُمم عمود خاص بعنوان "جماعة الاخوان المسلمين في صفحات من الماضي " ليكثر المدح للجماعة التي مؤسسها حسن البنا وموازنتها للخير المطلق .أكّد تلمساني " ان الحب هو شعار جماعة الاخوان المسلمين " واستنكر ان يكون لتكوين مجموعة الاخوان المسلمين على اساس ديني الاثر في اثارة الخلاف بين المسيحيين المصريين والمجتمعات المسلمة .وفقاً لتلمساني كان عمل جماعة الاخوان المسلمين لجمع الناس مع بعض بخلاف الاحزاب السياسية التي تفرّ ق الرأي العام إلى فصائل متعادية . فإن شُنّ هجوم على الأخوان كان سبب ذلك انهم شكّلوا عقبة كبيرة في طريق الديكتاتورية الناصرية .على النقيض تماماً ان يكونوا مجرمين بل وصفتهم أجهزة الدولة الاعلامية بالشهامة . وكانوا شهداء ضحوا بأنفسهم من اجل ان تظل راية الاسلام مرفرفة من ذلك اجل عانوا من السجن والتعذيب

والقتل .فان حلّ ت جماعة الاخوان في 1954 كان بسبب انها كانت تهديد للوجود الاسرائيلي . افادت مجلة الدعوة انه لهذا السبب منعها عبدالناصر بأوامر السوفيت .هكذا كان تاريخ جماعة الاخوان المسلمين . لو ان اليوم اصبح غدا افضل فيجب على جماعة الاخوان المسلمين الحصول مرة ثانية على الوجود الشرعي لأنها وحدها تستطيع اصلاح الأمة . كتب صلاح شادي : لم يبحث الأخوان المسلمون في عن امتلاك السلطة (قلب نظام الحكم)

بدلاً من ذلك حاولوا اصلاح النظام . ايضا اوضح تلمساني اليوم "هؤلاء هم الذين يدعون الله سبحانه وتعالى لا يفسدون الحركة بالمظاهرات وكل انسان أمين يعرف الانظمة الحاكمة في هذه الدولة وسنظل في الجهات المعارضة بقدر ما كانت البرامج والتوجهات ذات معنى ومصلحة حتى يأتي اليوم الذي يطبَّق فيه شرع الله وتكون أوامره نافذة . لكن اذا كانت الحركة تعني حرق وسائل النقل ونهب المتاجر وسلب المؤسسات العامة فلن نشارك في ذلك الاغتذاء لأن الله سبحانه وتعالى حرّم الفساد علاوة على ذلك ان ما سلب ونهب ليس ممتلكات رئيس الدولة أو الحكومة بل ممتلكات الشعب وكل أحد منّا . لو الحركة تعني التآمر والانقلابات فإن هذا يعرف فقط بعمل هؤلاء الذين يبحثون عن السلطة من اجل السلطة . بالنسبة لنا نحن غير مبالين من شخصية حاكمنا لكن ما يهمّنا هو نوع الحكومة وشكلها ودستورها .لو ان الحركة تعني مواجهة النظام بالقوة والعنف اذن نؤمن بان هذا استخدام غير ذي جدوى لقوة الشعب التي لا يستفيد منها أحد سوى أعداء هذه الدولة. تبقى حركتنا في نطاق رسالة المسلم . تعمل حركتنا من خلال الكلام يعني:-

- فعلم الناس خاصة الشباب على اساس اسلامي وضعه المسلمون وفقاً لما يحكمون به
- نبلغ الحقيقة ونطالب الناس بلم الشعث لها لدعمها في كل الظروف
- نجمع الناس مع بعض لنخبرهم بالذي يجب عليهم فعله والذي يجب عليهم تركه والامتناع عنه
- فحذّر الناس ضد العلمانية وهي تتنكر في ثوب اسلامي في محاولة لابعاد المسلمين الشباب عن دينهم عبر الحديث المعسول وهو في الواقع خطير
- بتعليم الشباب نؤسس ونبني أنفسنا على أساس الدين من خلال الكتاب والسنة وهلم جرا .

بالرغم من انه لم يشير إلى اسمه إلا ان هدف نقد تلمساني في هذه الفقرة هو سيد قطب لأنه هو مؤلف المعالم وعارض الحركة لمجرد حديث مجادلاً لها بينما كانت مهمة سيد قطب الرد على أفكار الجاهلية ، الهمجية الغافلة عن الإسلام ،كانت الحركة أهل لإزالة العقبات التي تواجه الترسيخ الفعلي للإسلام وكان النظام السياسي أول هذه العقبات . لم يذكر محرر مجلة الدعوة الجاهلية . علاوة على ذلك هو مصر على ان ليس هناك قضية للبحث عن اطاحة النظام .كان الغرض بالأحرى هو تقديم المطالب القانونية التي أعدّت لتحسين النظام ولجعل النظام يحكم بالاسلام تدريجيا . أثارت المجلة المطلب الكبير وهو تطبيق الشريعة الاسلامية النظام الشرعي المشتق من القرآن الكريم والحديث الذي جمعه علماء الاسلام . أيّدت الدولة فعلاً بنفسها هذا المطلب بوضوح في 1977عندما تدرّب سوفي أبوطالب القانوني الذكي في

مدرسة القانون بباريس وانتخب رئيس مجلس الشعب (البرلمان المصري الذي يتألف باستثناءات قليلة جدا من اتباع الحكومة) .وردد أبوطالب بتواصل ان يوماً ما ستطبق مصر الشريعة الاسلامية في القريب العاجل ،لكن اولاً ذكر أن عملاً كبيرا لجمع وتنسيق القانون الاسلامي ضروري لكي يتكيّف مع أوضاع المجتمع المعاصر .كان مجال العمل التمهيدي كبير جدا ونشرت الاجراءات التمهيدية فقط في سنة 1983 ومع ذلك وجب تطبيق الشريعة . لكن لطّ ِف المطلب الرئيسي لأصدقاء تلمساني ليس لأنه غير متطلب ببراعة لكن بتناسي مناقشات القانونيين الحكماء في المراحل الاجرائية. في 1976 أعربت مجلة الدعوة عن قناعتها أن أعضاء مجلس الشعب كانوا يدرسون قواعد الشريعة الاسلامية . تبدو هيئة التحرير معتقدة ان الاخوان المسلمين سيسمح لهم قريباً باعادة تكوين أنفسهم كمنظمة شرعية التي يمكن ان يكون لها ممثلين في البرلمان (مجلس الشعب).

ما إن كوّ ن منبر اليسار الذي كان أعضاؤه ماركسيين (الذين ينكرون وجود الله سبحانه وتعالى)لايصدق ان يكون ليس للمسلمين منبر لتمثيلهم وهم الذين يشكّلون معظم السكان .سأل صالح عشماوي :

" من الذي أفضل من جماعة الاخوان المسلمين يستطيع ان يثبت ذلك التمثيل ؟ "يكون هذا المطلب للمشاركة في الحياة السياسية اولاً بالدخول في البرلمان ومن ثم تقديم الضغوط المتكررة لنواب البرلمان لتطبيق الشريعة الاسلامية بدلاً من ضياع الوقت الثمين في المراوغة لعملية تنظيم القوانين. وتميّزت خطط جماعة الاخوان المسلمين الجدد بوضوح عن تلك النزعات الاخرى للحركة الاسلامية. باثارة هذه المناقشات مع مجلس الشعب والعمل كنوع من جماعة الضغط وكوّ ن رؤساء تحرير الدعوة أنفسهم كمعارضة قانونية في النظام السياسي الموجود وبحثوا عن ممارسة الضغوط الكافية على النظام لتحقيق تحوُّ ل سلمي من أجل الدولة الاسلامية المؤسسة على الشريعة الاسلامية . باختيار هذا النوع من العلاقة مع الدولة ودمج أنفسهم في الطبقة السياسية المصرية العليا ولا يأمل تلمساني وأصدقاؤه في تمثيل طموحات تلك طبقات المجتمع المصري التي تعتبر هذه الطبقة السياسية العليا غريبة يصعب فهمها.كانت دعاية جماعة الاخوان المسلمين الجدد موجهة نحو المصريين المؤسسين في الحياة الاجتماعية وأرادت ان تجعل العلاقات الاجتماعية على نحو اسلامي بمنح أصحاب المقامات الدينية الرفيعة ومجموعات الصفوة الاخرى أكثر سلطة من الضباط العسكريين والفنيين.كان هذا النوع من المطلب مقبول فعلاً لدى دوائر الاعمال المختلفة التي منها كوّ ن أكبر المعلنين في الدعوة مقتطف نموذجي. ودعمت ايضا من قبل الممالك المنتجة للنفط في شبه الجزيرة العربية التي كانت لها علاقات حميمة مع هؤلاء الأعضاء المؤثرين لهيئة التحرير كمحمد الغزالي ويوسف القرضاوي. لكن باختيار العصرية فشل الأخوان المسلمون الجدد في الحصول على روح جماعة الأخوان المسلمين في فترة حسن البنا. تكون اعتراضات تلمساني مجردة تماماً من التأثير الذي نفخ هذه الروح في رسالة معلم المدرسة

الابتدائية بالاسماعيلية الذي ملك قلوب المسلمين في يده ويحركها ساعة يشاء. غفل وتجاهل الناس عن التنمية الموجهة نحو الاخرين في المنازل المتداعية للسقوط في الضواحي المحيطة بالمدن المصرية الكبيرة وعن النزعات المتطرفة الكثيرة للحركة الاسلامية

طليعة الأمة

كانت الجماعات الاسلامية اتحادات الطلاب الاسلامية التي أصبحت القوة المهيمنة على مقر الجامعة المصرية خلال رئاسة السادات .كوّنوا فقط منظمات كتلية وحقيقية للحركة الاسلامية بالرغم من انهم كانوا في البداية أقلية في حركة الطلاب المصرية (هيمن عليها حزب اليسار الناصري وتيارات الماركسية) التي نشأت بالضبط بعد هزيمة مصر في حرب 1967واحدث الطلاب الاسلاميون اختراقهم خلال فترة الهدوء النسبي التي سادت مراكز الجامعة بعد حرب اكتوبر1973. وكانوا في سيطرة كاملة للجامعات وأجبروا منظمات اليسار لتكون حركات سرية .استطاعوا السيطرة على اتحاد الطلاب والكليات الاكثر اهمية وتمثل الجماعات الآن تهديد للنظام الذي ايّدهم ودعمهم في البداية .فبدأوا استغلال المعارضة لسياسة السلام مع اسرائيل التي كان عليها السادات "رئيس السلام" يغامر بشرعيته وبقاؤه السياسي . من تلك المرحلة فصاعداً عانوا من قمع الشرطة والتحرش الاداري من قبل الحكومة التي عاملتهم في السابق بمعاملة متسمة باللين والهوادة . هكذا نالت الجماعات الاسلامية الاعتراف كقوة معارضة . من ذلك الحين فصاعدا ازدادت أعدادهم

باطراد . رأى النظام انه لا سبيل لايقاف الخطر إلا بالمواجهة المباشرة التي نفّذت بالتحريض العلني للفتنة في الزاوية الحمراء في يونيو 1981. وكان حل الجماعات الاسلامية في سبتمبر من نفس السنة (بالرغم من انهم لم يتم تسجيلهم بشرعية في المقام الاول)ودمَّرت بنيتهم التحتية واعتقل قادتهم . وقتل السادات بعد شهر واحد بواسطة المجاهد الاسلامي خالد الاسلامبولي الذي كان أخوه قائد الجماعات الاسلامية في جامعة أسيوط الذي عامله النظام معاملة سيئة اثناء اعتقاله في سبتمبر. لذلك كانت الجماعات الاسلامية جزء هام من المسرح السياسي المصري خلال رئاسة السادات . بالرغم من أنهم كانوا حركة طلاب إلا أن أفعالهم كانت لها الآثار التي تجاوزت حدود الجامعة وتدخلوا مباشرة في الحياة السياسية .دلّ ت الجماعات الاسلامية على الأمة الاسلامية أو مجتمع المؤمنين كما كانت في فترة العهد الذهبي للإسلام في عهد الخلفاء الأربعة "الخلفاء الراشدون" . كان هدفهم نهضة هذه الأمة من خلال احياء الخلافة. الوسائل التي استخدموها لتحقيق هذا الهدف كانت لغرض تقديم دلالة وتوقع لنوع الحياة التي تكون في المستقبل المشرق بينما كان اظهار حظّ هم النموذجي والنضالي في وقت واحد مع المجتمع المصري المعاصر.

ثورة الطلاب

أعلنت المحاكم العسكرية المصرية أحكاماً في محاكمتين معلنتين في فبراير1968.كان المدّعى عليهم رجال مسئولين عن الهزيمة الساحقة التي لحقت بالقوات المسلحة في حرب ذات ستة أيام في العام الماضي .كان المتّهمون في المحاكمة الأولى بما فيهم القائد العامللقوات الجوية اما مبرّ ءون او محكوم عليهم بفترات سجن قصيرة . حكم على الضباط أصحاب الرتب الدنيا وصغار موظفي الدولة الذين يقفون في قفص الاتهام في المحاكمة الثانية بأحكام خطيرة والسجن المؤبد في بعض القضايا. في 21 فبراير أضرب عمال في أربعة مصانع في مدينة حلوان ومجمّع صناعي سوفيتي ممتد في الضواحي الجنوبية للقاهرة في احتجاج ضد لين وتساهل القلّ ة العسكرية الحاكمة التي تظهره لزملاءها الخاصين بينما توقع اللوم على الصبيان بمجرد الشغب . كانت هناك مظاهرات في الشوارع في اليوم التالي وجرح سبعة عشر عاملاً . وفي 24 فبراير أخذ الطلاب يهتفون "الموت للخونة"لكن ايضاً لا اشتراكية بدون حرية ولتسقط المحاكمات السرية. وفي 25 فبراير قلبت المظاهرات إلى شغب . رمم النظام فقط بوعد لأحكام مشددة وجديدة. كانت لأول مرة وفي

أكثر من عقد ان الجماهير المنظمة لمؤيدي الحكومة أخذت الشوارع في مظاهرات ليس الغرض منها التعبير عن الدعم غير المشروط لمبادرة الرئيس الاخيرة. كان هذا التعبير المفاجئ والمتعذر ضبطه لعدم الرضا والسخط بمثابة انذار للنظام ووعد النظام باحداث اصلاحات طويلة المدى وفورية لكي يفرض على الشعب الاعتراف بشرعيته قبل فوات الآوان.لكن ايضاً أطلق النظام سابقة للطلاب باطلاقهم من قيودهم وأظهر لهم لأول مرة منذ 1952يمكن لهم ان يقدّموا احتجاج ضد القرار الرسمي ويمكن لهم ان يسيروا في الشوارع ويصرحوا بأرائهم المعارضة للسلطات والحكومة.حوّلت هذه المظاهرات المعارضة حركة الطلاب إلى قوة سياسية التي وجب على النظام اخذ الاعتبار لها.في الحقيقة دافعت بعض القوى المؤيدة للحكومة عن الطلاب بينما لم تسلك فعلاً طريقهم .أقر محمد حسنين هيكل مفكر النظام الرئيسي والمؤلف السابق لجمال عبد الناصر ببعض مطالب الطلاب.بين هزيمة 1967وموت عبد الناصر في 1970خلال ذلك الوقت كان المجتمع المصري وحتى النظام لحدٍ ما وصوت الطلاب الشباب متورطين في فحص الضمير واستطاع الجيل الذي شكّلته الناصرية (التي وسّعت مراكز الجامعة) ان يسمع له صوتاً . لم يطالب الطلاب فقط بموقف ثابت ضد اسرائيل لكن ايضاً بالاصلاحات الداخلية لجعل الدولة أكثر ديمقراطية . وكانوا يعملون كنوع من الرقابة الجماعية وحتى كمراقب لسياسة الحكومة . باختصار أخذت حركة الطلاب شكلا معينا .لكن نشأت النزعات المختلفة والأقسام منها بسرعة. لم يضيّع النظام وقتاً بتقديم دعاية قصوى لهذه الانشقاقات بل مديناً العناصر الأجنبية التي تفسد المظاهرات خاصة الشيوعيون والاخوان المسلمون. استطاع الثاني (الاخوان المسلمون) اعادة تكوين لبعض نويات المثيرين للشعور العام للقضية السياسية في الجامعات بالرغم من قسوة القمع في 1965(التي انتهت بشنق سيد قطب)وبالرغم من السجن لكلّ قادتهم المشهورين . في مدينة المنصورة تخلل الاخوان المسلمون في منظمة الشباب للاتحاد العربي الاشتراكي الحزب السياسي الشرعي الوحيد.أجبر النظام على حل فرع شباب المنصورة في فبراير 1968 لاظهارههم النزعات الحقوقية . قاد هؤلاء الاخوان المسلمون المظاهرات في تلك المدينة (المنصورة) في نوفمبر 1968ضد اصلاحات الجامعة التي تعهدت بتقليل أعداد الطلاب في محاولة لتخفيف العبء على الدولة التي ملزمة بالقانون بتوفير وظائف لكل الخمسة والعشرين ألف خريج سنوياً بمختلف التخصصات. مظاهرة 21 نوفمبر التي بدأت من المعهد الأزهري للدراسات الدينية في مدينة المنصورة أدّت إلى مقتل أربعة أشخاص وانطلاق مظاهرات كبيرة خلال تلك المظاهرات صبّ الطلاب في مدينة الاسكندرية جام غضبهم لمدة أربعة أيام. بالرغم من ان الأخوان المسلمين الطلاب ظلوا قليلين نسبياً في العدد بين الطلاب إلا انهم كانوا قادرين احياناً على تفجير أعمال كبيرة. بوفاة عبد الناصر في خريف 1970 ومجئ بديله أنور السادات تحصّلت حركة الطلاب المصرية على وزن كبير. يفتقر الرئيس الجديد إلى سلطة سلفه. لكي يحتفظ بالسلطة وجب على السادات القيام باطاحة سلمية للحكومة (في 15 مايو 1971) التي فيها قضى على تأثير الشخصيات السياسية القيادية التي كانت مرتبطة بالاتحاد السوفيتي إلى حد بعيد. أعطت هذه العملية (التي هي مصطلح لتصحيح الثورة) السادات قبضة قوية على أجهزته السياسية لكن أعطت ايضاً زيادة في الاشتباه لحزب اليسار ان السادات كان بشأن الانشقاق عن معسكر التقدّم. في تلك الأيام كانت القضية

الكبرى لهذا المعسكر هي المطالبة بالحرب للانتقام والثأر ضد اسرائيل ولإزالة الخزي في يونيو 1967. اندلعت حرب الأعصاب بين النظام الذي ليس لديه رغبة في إلقاء القوات المصرية في معركة وسط عملية اعادة تنظيمها وقطاعات الرأي العام المناضلة التي طالبت بشن الهجوم. لكسب الوقت وجد الرئيس نفسه مكره على هجوم وشيك لكن نقص الإعداد للقوات المسلحة قاده إلى تأجيله على نحو نظامي تماما. أحد الشواهد لهذا حدث في 13 يناير 1972خاصة عندما ألقى السادات خطاباً أخرق زاعماً أن التأجيل الأخير للهجوم الوشيك ناتج عن الضباب السياسي الذي أحدثته الحرب الهندية الباكستانية التي كان الاتحاد السوفيتي شتركاً فيها .قال السادات: هذا منع موسكو من اعطاء الاذن بالانطلاق بالمبادرة المصرية. أقنع هذا الاعتراف بالضعف الطلاب لكي يضربوا وأخذوا الشوارع للمظاهرات في يومي 24، 25 يناير لمواجهة الشرطة . رفض اتحاد الطلاب الجهاز النقابي الذيأُ ختيرت قادته خلال اجراءات متحيزة لممثلي النظام وعيّت بدلاً عنه لجنة تنسيقية للطلابأُ نتخبت بقاعدة الطلاب .نظم هذا الجهاز اجتماعات عامة للطلاب بالاضافة إلى الاعتصامات والمظاهرات.كان ومازال الطلاب الاسلاميون قلية في هذه المجتمعات وتفوقهم عدداً جماعات الناصرية والشيوعية اليسارية.كانوا مقتنعين بمجرد تسجيل وجودهم باقتراح الاصلاحات لبرنامج اللجنة التنسيقية الوطنية للطلاب وهي وضع المزيد من التوكيد والتشديد للقيم الدينية ومطالبين باغلاق الحانات في طريق الاهرامات وهلم جرا. ورفضت هذه الاصلاحات عادة ولم تحصل على أكثر من ربع الاصوات. لم ينظم الطلاب الاسلاميون في الجماعات الاسلامية بل في أندية خاصة . بصرف النظر عن أندية الشعر والتصوير والنشاطات الترفيهية المختلفة هنالك كانت أندية قراءة القرآن والأندية التي يحفظ فيها المشاركون القرآن الكريم عن ظهر قلب.أصبحت هذه الأندية أرضية تطويع للمجاهدين الاسلاميين.لكن نظراً لأنهم كانوا وما زالوا ضعفاء للغاية لتقديم شعاراتهم الخاصة بهم إلا انهم فضلوا أن يعطوا الشعارات اليسارية تغيير طفيف للمعنى وبصبغة اسلامية . كمثال الحرب ضد اسرائيل التي سمّاها الطلاب اليساريون "كفاح التحرير الوطني للشعوب العربية ضد الامبريالية والاستعمارفي الشرق الاوسط" ووصفها أتباع حسن البنا بالجهاد الذي سيضع نهاية لاغتصاب الكفار لأحد الأراضي الاسلامية . في هذا النوع من الأساس ليس هناك عقبات كبيرة للعمل الموحد.خلال المرحلة الثانية للحركة وبعد ديسمبر 1972أخذت مصاير الطلاب الاسلاميين تغيّر للأفضل . وأخيراً وجدوا مفتاح النجاح بعد بدايات خاطئة مختلفة وهو التعاون الحذر والتكتيكي مع النظام لسحق هيمنة اليساريين لحرم الجامعة . بدأت الاثارة في منتصف ديسمبر 1972عندماأُهرِّ ثلاثة طلاب من كلية الطب بالمثول أمام مجلس جامعة القاهرة التأديبي بتهمة وضعهم اهانة على ملصقات حائطية .تصادمت مظاهرات لدعمهم "باسم الديمقراطية في الجامعات" مع مظاهرات مضادة لطلاب يهتفون "الله أكبر"في هذا الوقت عارض الطلاب الاسلاميونبدلاً من الانضمام لها . اتفق المراقبون في ملاحظة الانشقاق الواضح للحركة والصراع فيها بين النشطاء والرجعيين . بالرغم من ان السادات وضع التيارين على قدم المساواة سمّاهما في خطاب 31 يناير 1973اليساري المغامر واليميني الرجعي .باستعادة الاحداث الماضية والتأمل فيها يبدو هنالك قليل من الشك أن النظام الذي عزز سلطته بالكفاح ضد القادة السياسين الذين لهم علاقات مع الاتحاد

السوفيتي لم ينظر بازدراء إلى الطلاب الذين يمكن ان يعملوا كقوة مقابلة لحزب اليسار المصري الذي له قاعدة حقيقية في الجامعات . كان من المهم منع حركة الطلاب من تغيير مذهبها إلى الناصريين الذين ما زالوا يسيطرون على أقسام الحزب وعلى أجهزة الدولة .استقطاب الحركة حول الطرفين بسبب عجزها النسبي وبالتالي تخدم مصالح الحكومة . محمد عثمان اسماعيل الصديق الحميم للسادات والمحامي السابق الذي لعب دور مهم في اعداد التنفيذ الفني"لتصحيح الثورة" في مايو 1971 يعتبر بصفة عامة كالكفيل للجماعات الاسلامية في القاهرة منذ اواخر 1971وفي وسط مصر في بداية 1973.ضرب الحاكم المعيّن على مدينة أسيوط الرقم القياسي في نفس السنة الأقدمية باستمراره في الوظيفة حتى ازالته بواسطة حسني مبارك خلفاً للسادات في 1982.خلال تلك التسع سنوات حثّ الجماعات الاسلامية على قتال الشيوعيين.في 1981 كتب معلم مقالا في مجلة اسبوعية شكى ان الطلاب الاسلاميين "يذهبون ليجتمعوا بحاكم أسيوط ورئيس الجامعة الذين كانا يعاملان الطلاب الاسلاميين على قدم المساواة". عاد التطور المذهل لجمعيات الجامعة الاسلامية إلى نشاطيتها التي لايمكن تقليلها من قبل الشرطة السياسية كما ادعى حزب اليسار المصري لفترة طويلة . لكن لا ينكر انه لفترة من الوقت كان النظام يرعى الطلاب الاسلاميين وهو بذلك ربى الثعبان الذي سوف يلدغه فيما بعد.

الجامعة بالأعداد الكبيرة

لا يحتمل مصطلح "طالب" استحضار في الذهن لصور مراكز جامعة السوربون الفرنسية Sorbonne وجامعة Sussex البريطانية او جامعةBerkeley الامريكية في كل هذا النقاش .بالرغم من ان الجامعات المصرية تشبه نظيراتها في الدول المتقدمة بقدر ما كانت اسماء الكليات واعمار الطلاب مأخوذة في الاعتبار إلا ان المقارنات يجب ألا تتابع بخلاف تلك الميزة الاساسية . منذ عهد عبدالناصر كانت الجامعات المصرية عبارة عن رسومات كاريكاتورية اكثر من الجامعات النموذجية في الغرب او حتى الاتحاد السوفيتي . اعترف العلماء التربويون المصريون ان تسمية المؤسسات المصرية للتعليم العالي (الجامعات) باسم منشآت التعليم طويل المدى اكثر من تضليل وتكون تسمية دقيقة جدا بالمؤسسات التي تزوّد أكثر من نصف المليون طالباً بالمقررات التعليمية المقسمة إلى فروع محددة وتمنح درجات علمية يحددها نظام الامتحانات الذي يقدم إلى المدارس القرآنية في اعتماده المقصورعلى الصيغة المكررة لحفظ الكتيبات الوجيزة . ذات مرة نال طالب خارجي درجة الدبلوم بعد سحب مبالغ كبيرة من اسرته لدفعها للدرس الخاص الذي كان ضروري للنجاح كما هوغير قانوني وسوف ينال الحق للقب الرنان (دكتور) لاسمه ومن ثمَّ يعمل كل

صباح كموظف دولة براتب أقل مما يستحق ويقضي الفترة المسائية يعمل كتاجر رصاص هاوي او سائق تاكسي الذي لايعرف الشوارع ولا الطرق أو بعض النوع لاستغلال الوظيفة إلى ان يجد السبيل إلى السفر (عبر الطائرة او الباخرة المتوجهة) إلى أحد الدول العربية المنتجة للنفط عن طريق صديق العائلة او اتصال محلي مباشر . تظهر الاحصائيات الدقيقة جذور هذا الوضع الفاجع الذي يبدي الدور المضاد للجامعات في تنمية الدولة.ازداد عدد الطلاب أقل من مائتي ألف في 1970 إلى أكثر من نصف المليون في 1977. الجامعة المصرية هي مؤسسة ضخمة أو التعبير العربي لها هو الجامعة بالأعداد الكبيرة. في غياب الموارد الضرورية فإن العزيمة الديمقراطية الجديرة بالثناء بتوفير التعليم العالي المجاني لعدد كبيرمحتمل من شباب الدولة ولأجل تدريب الخبراء للتنمية الوطنية وضعت نظام تعليم برسوم مخفضة الذي تقاس تكاليفه بضياع للوقت والطاقة مع ذلك فقد أبرز محاسنه إلى حد بعيد.والطلاب أنفسهم مدركون لهذه المشاكل .لكن الجماعات الاسلامية سحبت قوتها الضخمة مع قدرتها على تحديد تلك المشاكل واقتراح الحلول العاجلة. يتحدى الطالب المصري أولاً الصعوبات التي يمكن تزليلها والناشئة عن نقص البنية التحتية. ليس من المعتاد ان يكون لطالبين او ثلاثة مقعد واحد في قاعات المحاضرة المحشودة او المعامل. يتطلب سماع صوت المعلم براعة فائقة خاصة عندما يكون مكبر الصوت محطّماً او عندما يكون هناك انقطاع للتيار الكهربائي. القدرة على متابعة شرح أو وصف على السبورة حق خاص يستحقه الجالسون في الصفوف الأولى نظراً لأن الامتحانات ليست تتطلب من الطلاب تكرار قراءة محاضرات المقررات التي تحتاج إلى ذكاء فان النجاح لا يعتمد فقط على شراء الكتيب الذي يبيعه الأستاذ الجامعي لكن ايضاً يعتمد على الحضور المستمر للدروس الخصوصية التي يقدمها المعلمون في الشهرين الأخيرين من امتحانات نهاية السنة. هذه الدروس والمحاضرات الخصوصية نقيض كامل لنظام التعليم المجاني وتضمن بقاء واستمرار المعلّمين الذين رواتبهم باعثة على السخرية . وتعتمد تكلفة تلك الدروس الخصوصية على السعر السوقي المتغير للدبلومات المختلفة والمجالات الأكثر مشقة هي الطب والهندسة.مع ذلك تكون الجائزة الأولى لمقررات التشريح التي تتطلب شراء محظور لجثة مدفونة حديثاً .فالمهمة يستحقها الاختصاصيون الذين يملكون المبالغ العالية.والعاقبة الأخرى لاحتشاد قاعات المحاضرات هي الاختلاط الذي يهدد اعتدال واستقامة الطالبات . وتعاني الطالبات من حرج مماثل خلال الرحلة اليومية لمقر الجامعة في بص مزدحم جدا بالطلاب بصورة متساوية .حدثت العلاقات بين الجنسين أخيراً في المجتمع المحتشم وهي محددة ومقيدة على نحو صارم بالزواج وتلتصق اجسام الطلاب والطالبات مع بعضها في البص المزدحم الذي اصبح موقع للاثارة الجنسية المختلسة التي تشعر منها الطالبات بأنهن الضحايا .تؤوى الطالبات اللاتي استطعن تجنب البص المزدحم في داخليات مزدحمة بالطلاب والطالبات على حد سواء او في المنازل التي أصحابها التجارعديمو الضمير المجردون من المبادئ الخلقية الذين يلازمون المحيط القريب لمراكز الجامعات.ظهر في أسيوط على وجه الخصوص هناك حول الجامعة ما يسمى بمنطقة الحمراء . وتجمع عالم كامل من الطلاب الفقراء في تلك المنطقة وكانوا معزولين عن أسرهم وتقبّلهم لأي اراء تستطيع ان تجعلهم يستمعون ويعدون بتحسين ظروفهم . وتكون الصورة الوصفية للجامعة

المصرية غيرمكتملة بدون ذكر ميزتين اضافيتين: الهجرة الكبيرة للأساتذة الجامعيين الذين يهربون من العمل البائس والظروف المعيشية للبحث عن وظائف في الجامعات الجديدة في الدول المنتجة للنفط في شبه الجزيرة العربية من ناحية (الظاهرة التي تفاقم مشكلة الازدحام :بلغت نسبة الاستاذ الجامعي على الطالب إلى واحد على مائة)والنظام الدقيق للاختيار وفقاً لقواعد تضبط الاختيار من الناحية الأخرى.وتنشر الصحف سنوياً نتائج دبلوم المدرسة الثانوية المتدنية لدرجة ان كل كلية خاصة ترفض قبول طلاب السنة الأولىويوزَّع أصحاب النتائج العالية في هذه الجامعة في كلية الطب ،الصيدلة،علم الأسنان بالعلوم الطبيعية،الهندسة في علم الرياضيات وعلم الاقتصاد والعلوم السياسية في الفنون العقلية. ويدخل باستمرار الطلاب الصفوة في تلك الكليات

(أو على الأقل يختارون بنتائج درجاتهم).وتتنافس الأقسام الأخرى في الطلاب العاديين حتى الطلاب غير الاكفاءيدرك الطالب المبرِّز الذي يرغب في دراسة مهنة القانون انه اذا اختار كلية القانون في الوقت الذي تمكّنه درجاته من دراسة الصيدلة فإن زملاؤه وهيئة التدريس يخفقون في توقعاته .بذلك انزلت كل مجالات المعرفة إلى منزلة دنيا او ما يسميها المصريون أنفسهم بكليات النفاية .هذا هو الوضع وكمثال العلوم او الدراسات الثقافية خاصة الدراسات الاجتماعية باستثناء كلية العلوم السياسية في جامعة القاهرة .هنا وفي مكان نستطيع كشف بصمة الناصرية التي يتعذّر ازالتها والتي فضّلت تدريب التقنيين المؤهلين (مقلدة اخيها الكبير السوفيت) لعلاج أجسام الجنس البشري وصيانة الماكينات بدلاً من المفكرين الذين يفكرون في مشاكل المجتمع الضباط الذين ترقّوا عبر الرتب العسكرية كانوا هناك تاركين التفكير.اقترحت الجماعات الاسلامية حلول اسلامية متعددة لمشاكل هذه الصورة المعتمة والسخام الذي يكسوها عبَّر عنه الصحفيون شبه الرسميون. وتحدثوا بلغة يسهل فهمها لعامة الطلاب الذين ظلَّت هويتهم الثقافية العميقة تقليدية تماماً. كما لاحظ ذلك Maurice P.Martin أحد المراقبين للمسرح المصري المعاصر . اكتساب التعليم الجامعي هو فقدان للأمل وتعهد خطير فاقد للأمل نظرا لضيق حقل الدراسة ويتطلب عدد الطلاب والمنافسة جهود كبيرة التي لعب فيها الطالب الذكي دور صغير .من ناحية تناقضية الجهود غير المتجانسة سلبية بطريقة ما لان الطالب اصبح عبد للكتيب بمحتوياته المحدودة والمقسمة . لمعظم الطلاب لا يتحدى هذا الاكتساب السلبي للمعرفة الحديثة من أجل الاهداف المهنية القواعد الثقافية لمجتمعهم التقليدي.وليس للعصرية انعكاس على الثقافة خاصة الثقافة الدينية الموروثة. ربّما يوضح هذا جزئيا لماذا يحتفظ الطلاب بنوع من سلوك مزدوج ومواز: سلوك حديث بقدر ما كانت التقنيات المكتسبة مأخوذة في في الإعتبار وسلوك تقليدي في طريقة الحياة والتفكير.

في ظل النظام

لفهم الوسيلة التي بواسطتها بحثت الجماعات الاسلامية للاجابة على أزمة الجامعات المصرية يجب علينا تلخيص مراحل نشؤها من النقطة التي تركناها فيها في أواخر 1972.في ذلك الوقت كان الطلاب الاسلاميون يعارضون الناصرين والشيوعين وبرضا من النظام. نظمت الجماعات الاسلامية في جامعة القاهرة أول معسكر صيفي كبير خلال عطلات 1973. في السنة التالية طبعت صحيفة الاهرام وصف لآخر يوم للاحتفال في المعسكر الاسلامي الذي نظّمه طلاب جامعة القاهرة . نقلت صحيفة القاهرة اليومية أن الوزير الأول لحزب الحكومة حضر شخصياً الحدث وحيا نجاح المشروع :قضى خمسمائة طالب مدة اسبوعين في دراسة القرآن الكريم والفقه الاسلامي .ونقلت نفس الصحيفة في 1975 أخبار لمعسكر القاهرة وواحد في مدينة بني سويف .ودشّن عبدالحليم محمود رئيس الأزهر الشريف معسكر المنصورة .بالرغم من ان الصحف الحكومية لم تصدر ذكر واضح للحقيقة إلا أن الجماعات الاسلامية هي التي نظمت هذه المعسكرات التي كانت فقط احياء لمعسكرات الصيف التي عقدها شباب جماعة الأخوان قبل حلّها في 1954.وكانوا يعملون كمدارس للكوادر وكوادر المستقبل للحركة الاسلامية .لم يمض المشاركون كلّ وقتهم في

دراسة القرآن كما نقلت صحيفة الاهرام لكن ايضاً تدرّبوا في الرياضة الجماعية المختلفة والدفاع عن النفس وكانوا يصلون جماعياً وعند الغسق يستمعون إلى الدعاة يقدّمون الحلول الاسلامية لخيبة الأمل المريرة للمجتمع المصري المعاصر.كانت المعسكرات تجارب مصغّرة للمدينة الاسلامية الفاضلة في الماضي والمستقبل . كان عهد الخلفاء الراشدين الأربعة (خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم) العهد الذهبي للاسلام الذي أحيا مرة ثانية وأظهرت ثماره مبكراً في الوقت المناسب .كانت المعسكرات تعني نموذج للمجتمع الاسلامي المقبل الذي كان الاسلاميون الشباب ينوون بناءه بانهيار الجاهلية . مع ذلك اختارت السلطات السياسية المصرية المعسكرات واعتبرتها الترياق الفعال للفكر الماركسي الذي أيّده الشيوعيون والناصريون في 1973.طوال نفس السنة مكّنت المراجعات المختلفة للقرارات التي بنيت عليها قوانين اتحاد الطلاب المصري الجماعات الاسلامية من الاستيلاء على الاتحاد ومن ثمَّ استخدام الأموال الكبيرة والمنشآت التي وضعت تحت تصرفهم لتبدأ سياسة الطلاب العمل والتي سوف تسجل فيما بعد نجاح كبير.عقد المؤتمر الثامن لاتحاد الطلاب المصري في الثالث والتاسع من أبريل 1974الذي دشّنه السادات نفسه بخطاب وهو الذي نصح أبناءه طلاب مصر لدراسة تاريخ حركة الطلاب بعناية خلال الثلاث سنوات الماضية وعلى ذلك الأساس رفض الأفكار الكاذبة والتوصل إلى التفاهم مع واقع الدولة وذَكَر السادات أن الحكومة بنيت على أساس المؤسسات المعيّنة ومن ضمنها اتحاد الطلاب والنظام الديمقراطي الجديد الواعد.منذ عهد عبد الناصر عكس اتحاد الطلاب الاهتمامات الكبيرة وهوالذي كان يعمل كاللوحة لشعاراتهم. في 1963 كمثال كان الهدف الأساسي لاتحادات الطلاب المحلية المختلفة (كما لم تكن هنالك منظمة قومية بعد) تشجيع الروح الوطنية العربية في وسط الاعضاء وتعميق معرفتهم بالاشتراكية. في 1966 قلبت قوانين جديدة الاتحادات إلى أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي الحزب السياسي القانوني الوحيد في ذلك الوقت . كان هدفهم الرئيسي في ذلك الحين هو خدمة النظام (البند الثاني، الفقرة الاولى) . واختير المعلم الذي عيِّن للإشراف على اللجان المسئولة عن النشاطات المختلفة من قبل المكتب التنفيذي للاتحاد العربي الاشتراكي (البند الخامس عشر) . أي طالب مرشح لوظيفة في الاتحاد وجب ان تختتم بموافقة المجلس التنفيذي للاتحاد العربي الاشتراكي. واحسرتاه أسقِطَ هذا الصرح الجميل بهزيمة مصر في حرب 1967. أصبح الطلاب قوة سياسية التي لم يجهلها النظام في السابق خلال الثلاثة أعوام للنقد الذاتي وحرية التعبير النسبية بعد الحرب وقبل وفاة عبدالناصر. لذلك قرر النظام تكوين مؤسسة للطلاب وأصدر مرسوم رقم 1533لسنة 1968الذي كوَّن بموجبه الاتحاد العام للطلاب المصريين . كان للاتحاد العربي الاشتراكي الحق في الاشراف على الجهاز الجديد. بالرغم من أن الاتحاد كان مستقلاً إلا انه مازال له هدف النضال ضد الرجعية والاستعمارية والصهيونية العالمية (البند الخامس، الفقرة الثالثة). كانلهذا الاتحاد العام موارد كبيرة بصورة واضحة تماماً أكثر من الكلية القديمة أو اتحادات الجامعة .وكان يترأسه في ذلك الحين رئيس منتخب وكان للاتحاد العام خمس لجان قومية (لجنة العمل السياسي ،لجنة العلاقات العربية المتبادلة ،لجنة العلاقات الخارجية ،لجنة العلاقات الداخلية ولجنة الاعلام والنشر) البند 25 وكانت هذه اللجنة الأخيرة مكلَّفة بنشر المجلات والكتيبات لتوعية الطلاب (البند رقم 26، الفقرة الخامسة). كانت هذه

القوانين التي وعد بها السادات في 1974 لبسط الديمقراطية.نصَّ المرسوم رقم 335 لسنة 1976 على أن هدف الاتحادالرئيسي كان في ذلك الحين لتعميق القيّم الدينية وسط الطلاب (البند الخامس ، الفقرة الأولى) بالرغم من انه كانت هنالك صلات طقوسية عادية لتعميق المفاهيم الاشتراكية (الفقرة الثالثة)والنضال ضد الثلاثي الملعون الرجعية ،الاستعمارية والصهيونية العالمية

(البند السادس ،الفقرة الثالثة).كان مكتب الاتحاد في ذلك الوقت مستقل وكان يشمل رئيس واثني عشر عضواً انتخبوا جميعاً باستقلالية (البند رقم 39)التي مكَّنت التيارات المختلفة في الحصول على تمثيل. دُعمت الجماعات الإسلامية بتكوين لجنة للدين والمجتمع واندفعت عبر تلك الثغرة . أعطى تكوين خلايا الجماعات الإسلامية في اتحاد الطلاب الإسلاميين منبر فعّال على نحو رائع . ما إن نالوا السيطرة على لجنة الاعلام والنشر على المستوى القومي في 1975 فكانوا قادرين على استخدام أموال الحكومة وتبرعات الطلاب لاتباع سياسة نشطة لانتاج كتيبات اسلامية بأقلّ تكلفة فالكتاب الذي يسمَّى بصوت الحق (صوت الحق الذي حدث ان صار عنوان فرعي لمجلة الدعوة) متاح لكل الطلاب ليس فقط المقاطع الكثيفة للمعالم ونسخها التي كان من الصعب الحصول عليها في مصر في ذلك الوقت لكن ايضاًمجموعات مختارة من مؤلّفين قادة للقرن العشرين للحركة الإسلامية .لكن لم تصبح الجماعات الإسلامية قوة مهيمنة في حركة الطلاب إلى مؤتمر الاتحاد في مارس1976. كانت ومازالت الإثارة واضرابات الطلاب في يناير 1975بالتعاون مع عمال مصنع حلوان بقيادة حزب اليسار الماركسي الناصري لكن سجّلوا آخر عمل لحزب اليسار . وسبق السيف العذل ففي مارس 1976 كان المؤتمر الذي عقد في مدينة شبن الكوم في دلتا النيل متعلّق أساساً بتطبيق الشريعة الإسلامية ونظم مسيرة إلى مت ابو الكوم مسقط رأس السادات لتقديم هذا الطلب له.كانت قوائم الشكاوى إلتي قدمت باحترام للرئيس معارضة سياسية للنظام التي اعربت علناً بواسطة الجماعات الاسلامية .

تغيير الحياة

على الرغم من انهم وجدوا تشجيع خفي من النظام إلا ان الجماعات الاسلامية لم تدين بتطورها إلى توجيهات وزارة الداخلية . كانت وسائلهم حاسمة للبحث عن قاعدة وسط كتل الطلاب .وكانت بتوسيع خطة استراتيجية لنقل حيوية مركز الجامعة وكانت الجماعات الاسلامية قادرة على اقناع الطلاب الذين عن طريقهم استطاعت أخذ مصيرها هنا والآن وليس بترديد الشعارات الرسمية والمشاريع الحكومية التي على اية حال محتوم عليها بالانهيار تحت وطأة سوء الادارة والفساد.في طبعة فبراير 1980 لمجلة الدعوة بها قسم بعنوان (اخبار الشباب والجامعات) يشمل العمود الذي يتيح متابعة النشاطات الشهرية للجامعات الاسلامية مقال عن المشكلة الكبيرة التي تواجه الشباب.أول هذه المشاكل هو اختلاط الجنسين السلاح الغربي للفساد الذي صمم لنهجر شخصيتنا الاسلامية. أعلن طالب أن اختلاط الجنسين في المدرجات المزدحمة أصبح اغواء جنسي للذين أنفسهم ضعيفة . نحن ليس ضد وجود الطالبات لكن يجب أن نعرف أن البنت التي تستعمل الماكياج هل هي طالبة ام تمثال لعرض الأزياء. السكن مرهق ومزدحم ثلاثة طلاب أو أربعة في الحجرة الواحدة في الداخليات. من المستحيل تركيز التفكير في نقطة معينة من أجل التذكير للكتيبات المنسوخة ومن ثمَّ هنالك مشكلة في المواصلات. ويظل الناس في قراهم بسبب صعوبة

السكن في المدينة وثم يكونون مكتظين في البصات المزدحمة لكل هذه الأسباب يظل الشباب غير قادرين على أداء دورهم في المجتمع .شجعت ظاهرة عودة الحجاب للطالبات بواسطة الجماعات وهي سائدة إلى حد انه يجب ان تثير بعض الاسئلة عن الحوادث اليومية التي تحكم حياة الطالبات المصريات.وفي المجتمع الذي يكون فيه الزواج الحديث حكماً ومتعلق بمقدرة الزوج المحتمل بدفع التكاليف بعد عودته من الهجرة في الخليج العربي والذي فيه حالات الزنا تكون نادرة وأصبح الفشل في اشباع الغريزة الجنسية ونتيجته الطبيعية الاستمناء مشاكل قومية .حتى لو ان هذا ليس بالقضية فإن الازدحام المفرط في كل الأماكن العامة نسبة لنقص البنيات التحتية التي لها القابلية في التوسع لتقابل الزيادة في السكان سوف يضع الشابات على وجه الخصوص في وضع غير مريح. كما في الواقع كل شئ يمكن ان يحدث في بص يحمل الطالبات من مساكنهن إلى الجامعة . استجابت الجماعات الاسلامية لهذه الأوضاع الحرجة .سوف ننظم خدمة البصات الصغيرة للطالبات من أجل حفظ كرامتهن من الاعتداءات التي يتعرضن لهن في النقل العام.بدأ اول خط لهذا البص عمليات في مارس 1977 باشراف اتحاد طلاب مدرسة الطب في القاهرة بالتعاون مع الجماعات الاسلامية لهذه الكلية.تحرك البص من امبابا (منطقة فقيرة) إلى الدوكي (منطقة الاقامة) وإلى قصر العيني(كلية الطب) .وكان نجاحها عاجلا لكن ما ان فاق الطلب على العرض كان هذا البص الاول والمفضل وفيما بعد إلزامي للنساء لارتداء الحجاب اذا أردن استخدام هذه الوسيلة .توجد مشكلة مشابهة في المدرجات وقاعات المحاضرة وهي مملوءة ضعف سعتها . عانت معظم الطالبات من الازعاج من قبل الطلاب الذين يجلسون بالفعل مجاورين لهن .كانت الجماعات الاسلامية قادرة على توجيه مشكلة حقيقية واقتراح حل ذو جدارة وحذق في كونه عاجل بالمطالبة بفصل الجنسين في صفوف مختلفة .فاذا كانت الطالبات سلفاً متعاطفات اسلامياً أو ليست كذلك كان هذا نجاح محتمل حيث ان هذا سيدعو عدد كبير من الطالبات بالالتزام بالقرآن الكريم. كانت نتيجة المعارضة غير المباشرة لما يسميه معظم الطلاب والاساتذة العلمانيين بالظلامية والرجعية والدهماوية تبدو وكأنها فشل الدولة في توفير البنيات التحتية الكافية التي كانت محتملة بطريقة ما . وشرع في معالجة ذلك الأقلية التي لها القابلية للتحليل النقدي لتكتيك الجماعات الاسلامية فكانت هناك فرصة صغيرة حيث ان هذه المعارضة سوف يلتفت لها في الجامعة ذات القاعات المزدحمة والأعداد الكبيرة . على اية حال ما هو البديل الفعلي للحل الاسلامي لهذه المشكلة ؟ كان لنظامهم المحاسن في كونه كان مدعوماً سواء على نحو واضح ام لا من قبل أكثر من موظف بالجامعة .وكانت تلك ميزة الجماعات باقتراح الشعار الذي يبدو أكثر او أقلقبولاً ومقبول لمعظم المسلمين الذين اقنعوا بان هذا مثلما كان الاسلام في بداياته وما ان اعلنت كتل الطلاب عن رأيهم في دعم الشعار ومن ثم فجاة التصريح بان ذلك يمثل انفصال نضالي عن الجاهلية . يبدأ الطالب بالرفض بالجلوس مقابل زميلته ومن ثمَّ يجد نفسه يناضل شيئاً فشيئا لتأسيس دولة الاسلام . للاسلامين أيضاً حل للمشكلة الخطيرة لمراجعة الدرس بواسطة الدروس الخصوصية والكتيبات المرهقة نظمت الجماعات الاسلامية جلسات مراجعة جماعية في المسجد الذي اجتمع فيه الطلاب يذاكرون نصوص الكتيبات في انسجام . الأكثر اهمية هو سيطرتهم على اتحاد الطلاب وميزانية النشر التي اتاحت لهم نسخ طبعات رخيصة للكتيبات بدون أي دفع رسم

حق التأليف والنشر للأساتذة الجامعيين الذين فقدوا بذلك مصدر الدخل . خلال السنوات 1976-1977عندما كانت الجماعات الاسلامية في قمّة سلطتها وكانت تعمل بموافقة النظام ومارست سيطرتها الفعلية للاتحاد قومياً وفي الكليات الكبيرة.

في انتخابات الجامعة للسنة الاكاديمية 1976-1977 نالت الجماعات الاسلامية مواقع قوية وخاصة رئاسة اتحاد الطلاب في جامعتي القاهرة ومينيا ونيابة الرئاسات في جامعة الاسكندرية . زعمت الجماعات الاسلامية ان نجاحها كان بسبب مقدرتهم على الاستجابة لمشاكل الطلاب :وفقاً لتقييم الرأي العام الذي أجرته مجلة الدعوة (عينات سرية) وكان ممثلوها فعّالين ومنظمين ومؤيدين للديمقراطية . هذبّوا رؤيتهم بعناية كأداريين ذكيين وأمناء في الوقت الذي كان فيه الانفتاح الاقتصادي في عهد السادات أحدث الفساد والاختلاس للأموال العامة (ضرعي البقرة الحلوب المصرية).كان لهذا الترتيب آثاره فقد نتج عن انتخابات الطلاب في نهاية 1977 أغلبية اسلامية كبيرة . لكن قد تغيَّر الوضع السياسي فالنظام الان في منتصف عملية السلام مع اسرائيل وأراد في السابق فعل أي شئ مع حلفاءه السابقين الذين حطَّموا قوة حزب اليسار في مراكزالجامعة وأصبحوا لهم عائق . وسوف يفعل كل شئ لحرمانهم من النجاح.تاقت الجماعات الاسلامية كحركة طلاب لتصبح قوة محركة لعملية تحوَّل الجاهلية إلى مجتمع اسلامي .لكي يفعل ذلك وجب عليها تغيير الطلاب اختاروا لفعل ذلك مظاهرتين مؤثرتين وهما الصلاتان العامتان للعيدين الكبير والصغير صلاة عيد الفطر التي يحتفل بها في نهاية شهر رمضان (الصوم) وصلاة عيد الأضحى أو الاحتفال بالأضحية التي خلالها يذبح المسلمون الخراف لإحياء ذكرى أضحية ابراهيم عليه السلام ليس مهماً كيف كانت شعيرتهم الدينية العادية ويكتشف المؤمنون اعادة تقوية الايمان خلال هذين العيدين . الناس الذين يذهبون للمسجد مرتين فقط في السنة هم الذين يذهبون في هذين اليومين.هنا ايضاً قدَّمت الجماعات مثال آخر لرأيهم التكتيكي .

نظموا أولاً صلوات عامة في القاهرة والاسكندرية وأخيراً تقريباً في كل المدن المصرية في 1980 لكي يقدم المؤمنون مطارحة أفكار .وكان الموقع المختار في القاهرة هو ميدان واسع مواجه قصر الرئيس عابدين لما له من أهمية :بالصلاة أمام منزل السيادة فإن شعبه ذكَّره بإن ينبغي عليه أن يحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى وينبغي عليه أن يدشّن عهد العدل.في 1976 اجتمعت الجماعات الاسلامية بعدد كبير من المصلين في كلا العيدين وفقاً لمجلة الدعوة تجمَّع أربعون ألف(ربما تضخّم الرقم) في أستاد جامعة الاسكندرية لصلاة العيد الكبير . في 1977 أكدت المجلة ان مائة ألف في الاسكندرية وخمسين ألف في القاهرة في قصر عابدين وألف في أستاد الزقازيق . ارتدى الصلّون الجلابية البيضاء والقلنسوة وتجمعوا في مساجدهم المجاورة ثم اصطفوا في مواقع الصلاة في مواكب مرتلين الله أكبر.رافق حرس الدفاع الجماعات على نحو رائع إلى مقاعدهم (النساء في منطقة مميزة ومفصولة من الرجال بشاشة غير شفافة) .

كانت هناك صلوات جماعية وخطبة قدّمت بخطيب ينتمي إلى الحركة الاسلامية وجاء بالطائرة نجوم مثل محمد الغزالي ويوسف القرضاوي من ممالك النفط في شبه الجزيرة

العربية للمناسبة. كان الناطق عادة في الأقاليم الأمير (القائد) للجماعات المحلية وانتمى القادة المحليون في معظم الحالات إلى اتجاهات متطرفة أكثر من الشيخين وكمثال ناجح ابراهيم الذي كان قائد الطلاب الاسلاميين في أسيوط واعتقل أخيراً في 1981 لأنه كان أحد المجموعة التي اغتالت السادات.

كانت حول المحاريب حوانيت لبيع سجادات الصلاة ومسواك (قضيب اراك الذي يمضغ علانية لإظهار ان المستخدم للسواك ينظف فمه بطريقة اسلامية تقليدية) وعطور لازالة رائحة الأقدام الحافية اثناء الصلاة والكتب الاسلامية والمجلات الدورية الحديثة .

فالحديث بصورة عامة كان هذا لمحة عن حياة الجماعات الاسلامية في مصر السادات إلى 1977.بالنسبة للجماعات لم ينشئ النظام عقبات لحرية التعبير وأقلعت الجماعات الاسلامية عن هجوم النظام علانية. هل كانت هذه اتفاقية سياسية لاضامن لتنفيذها غير شرف المشتركين فيها أم لعبة سخيفة ؟ كانت الجماعات مدركة تماماً للحدود التي لايمكن لها ان تتجاوزها لكن مع ذلك كان من الواضح ان البنيات التحتية التي انشأوها والكوادر التي درَّبوها في معسكرات الصيف وأسابيع الدراسات الاسلامية كلها اعدّت تماماً من أجل امكانية تولي مهام وليس من أجل تدمير حزب الناصرية والشيوعية لمصلحة المجموعة الحاكمة. بقدر ما كانوا معنيّن وعلى الرقم من ان الناصرية كانت فترة جاهلية لعينة إلا أن عهد السادات كان له بعض المحاسن .مع ذلك مكَّنت خلافاته الداخلية الجماعات أن تقوى في ظل النظام .